الأكاديمية العربية الدولية

الأكاديمية العربية الدولية

المقررات الجامعية

www.aiacademy.info | care@aiacademy.info

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

قســـــم علوم القرآن والتربية الإسلامية

مادة اسس التربية

المرحلة الاولى

المدرس المساعد دينا احمد مهدي

٢٠٢٣م ١٤٤٤هـ

التربية

مفهوم التربية أهميتها.. تعريفاتها

تمهيد

التربية قديمة قدم الانسان، فما من جماعة بشرية أو امة في التاريخ الا وكانت لها حاجة للتربية، ولها نمط من التربية وأساليب في التوجيه تعتمدها في تسيير شؤون الحياة، وتقوم على توجيهها نحو اهداف معينة، على وفق مبادئ وقيم عقائدية واجتماعية وفكرية وثقافية، تبعاً لمستوى تحضر تلك الجماعة او الامة، ومن تلك المبادئ تتكون الفلسفة التربوية للأمة، ومن هذه الفلسفة تنبثق التربية وتشتق أهدافها وسياستها.

تشتمل التربية على تعليم وتعلم مهارات معينة تكون – احياناً – مهارات غير مادية ولكنها جوهرية، مثل: القدرة على نقل المعرفة، والقدرة على الحكم على الأمور، والحكمة في المواقف المختلفة، ومن أوضح وظائف التربية القدرة على نقل المعرفة من جيل الى آخر.

التربية هي عملية صناعة الانسان، ويطلق مفهوم التربية على كل عملية او مجهود او نشاط يؤثر في قوة الانسان او تكوينه، والتربية تحصيل للمعرفة وتوريث للقيم وتوجيه للتفكير وتهذيب للسلوك، سواء كان عن طريق المنظور الديني او غيره. ويعدها البعض عملية هدفها الحصول على الانسان السوي المعتدل، كما اقرت بذلك كل الديانات السماوية. المفهوم الشامل للتربية يرى بأن التربية هي الوسيلة التي تساعد الانسان على بقائه واستمراره ببقاء قيمه وعاداته ونظمه السياسية والاجتماعية

والاقتصادية. والتربية هي الرعاية الشاملة والمتكاملة لشخصية الانسان من جوانبها الأربعة، الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وتنميتها بهدف إيجاد فرد متوازن يستطيع تحصيل قوت يومه واستمرار حياته والتكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية. ولمصطلح التربية تعريفات عدة، كل منها يستند الى خلفية قائله او كاتبه.

للتربية مفاهيم متعددة كونها من الكلمات ذات المعاني المتعددة، وهذه المفاهيم وان تعددت إلا أنها في النهاية كل متكامل يكمل إحداها الأخر، وسوف نتطرق إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي لها:

أولاً: المعنى اللغوي للتربية:

المتتبع لمعنى التربية في اللغة يجد أن للتربية ثلاث أصول لغوية:

١ – (ربا – يربو) بمعنى الزيادة والنمو وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات).

٢ – (ربَّا – يربِّي) بمعني نشأ وترعرع وبمعناه قال ابن الأعرابي: فمن يك سائلاً عني فأني بمكة منزلي وبها تربيت.

٣ – (رب – بر) بمعنى الإصلاح وتولي الأمر وبهذا فان معاني التربية هي (الزيادة – والنمو – والنشوء – والترعرع – والإصلاح – والتهذيب) وقد أكد الإمام البيضاوي (رحمه الله) في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) أن الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، ومن هذه الأصول اللغوية، **نستنبط مجموعة عناصر للتربية هي:**

١ – المحافظة على فطرة الإنسان ورعايتها.

٢ – تنمية مواهب الإنسان واستعداداته كلها.

٣ – توجيه فطرة الإنسان ومواهبه واستعداداته نحو الإصلاح والكمال.

٤ – التدرج في عملية المحافظة والتنمية والتوجيه.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للتربية:

لا بد أن يختلف التعريف الاصطلاحي للتربية وفقاً لاختلاف المنطلقات الفلسفية التي يخضع إليها أي مجتمع، فكل مجتمع له فلسفته الخاصة التي يقوم عليها، والتي تنبع من عادات وميول وتقاليد واتجاهات وقيم ذلك المجتمع، وسنذكر بعض التعريفات الاصطلاحية الواردة من قبل كبار الفلاسفة للتربية ثم نتخذ تعريفاً خاصاً بنا:

- **عرفها عالم النفس هنري جولي:** مجموعة الجهود المبذولة التي تهدف إلى أن تيسر للفرد امتلاك مختلف الملكات والمهارات.
- **عرفها عالم الاجتماع دركهايم:** بأنها العمل الذي تُحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال الناشئة من اجل الحياة الاجتماعية، وتهدف إلى تأسيس وتنمية عدد من العادات الجسدية والعقلية والأخلاقية التي يطالب بها المجتمع السياسي والوسط الاجتماعي الذي يعدله.
- **عرفها (هربارت سبنسر):** التربية هي الاعداد للحياة العامة.
- **عرفها (جون ديوي):** هي الحياة وليست الاعداد للحياة.

- **اما التربوي العربي (ساطع الحصري):** فيرى ان التربية هي تنشئة الفرد قوي البدن حسن الخلق صحيح التفكير محباً لوطنه معتزاً بقوميته مدركاً واجباته مزوداً بالمعلومات التي يحتاج اليها في حياته.
- **وأما في التصور الإسلامي فهي:** مجموعة من القيم والمفاهيم التي تترابط فيما بينها ضمن إطار فكري يستند إلى التصورات المطروحة في الكتاب والسنة حول الكون والإنسان.

من كل ما جاء أنفا يمكن أن نخلص تعريفا للتربية على أنها (عملية تشكيل وإعداد الفرد في مجتمع معين، لان التربية تعد الوسيلة الأساسية التي بها ينتقل الفرد من مجرد فرد بيولوجي إلى إنسان يشعر بالانتماء والولاء لمجتمع له قيم وعادات واتجاهات وأمال وآلام، فمن خلالها تتم عملية توجيه طاقات الفرد ونموه بمختلف الوسائل والطرائق، والتي تتم بين الأسرة والمدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى).

التربية ودلالاتها:

نستخلص مما عرضناه من مفاهيم للتربية الدلالات الآتية:

١ – التربية عملية معقدة لأنها متعددة الأهداف والمعاني.

٢ – التربية عملية لا تتم في فراغ بل تتحقق إذا توفر طرفيها وهما المربي والمتربي والوسط الذي تتم فيه التربية من مدرسة وأسرة وغيرها.

٣ – التربية عملية نمو بمعنى أن المربي يتعهد المتربي جسمياً وعقليا وعاطفياً وروحياً واجتماعياً أي بمعنى تنمية كافة الجوانب عند المتربي ولا يقتصر على جانب دون آخر.

٤ – التربية عملية تتصف بالاستمرار فهي لا تنقطع في سن معينة أو مرحلة معينة من مراحل التعليم بل تمتد من المهد إلى اللحد.

٥ – التربية عملية نمو فردي واجتماعي وإنساني، لذلك فهي عملية هادفة مخططة ذات طرق واضحة وأهداف محددة.

وظائف التربية:

للتربية وظائف كثيرة لكننا سوف نذكر أهمها ونلخصها بالآتي:

١–نقل الأنماط السلوكية المرغوبة في المجتمع الى الفرد وتعديل غير المناسب منها.

٢–نقل التراث الثقافي وتعديله او تغييره بإضافة ما يفيد وحذف ما لا يفيد والمحافظة على الأصول.

٣–اكساب الفرد خبرات وعلوم ومهارات اجتماعية متساوية مع قيم الجماعة ومعتقداتها.

٤–تسخير الجديد من المعلومات والمكتشفات والتقنيات لخدمة الأجيال وأداء رسالتها.

٥–تحصين الأجيال من الضار من الأفكار والعادات السيئة التي تتصادم وقيم المجتمع.

٦–تقريب الرؤى والأفكار والتصورات بين افراد المجتمع الواحد وتوحيد جهودها.

٧–تنمية العقل السليم وأن سلوك الإنسان إنما يتأتى من خلال معرفته.

٨-العمل على تكيف الفرد وفق القيم والتقاليد والعادات السائدة في ذلك المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد ويتفاعل معه.

أهداف التربية:

بالرغم من محاولة كثير من المربين قديماً وحديثاً تعريف التربية بتعريف جامع، إلا أنهم اختلفوا في ذلك اختلافاً كبيراً، نظراً لاختلافهم في تحديد الهدف من التربية من جهة، ولاختلافهم في تحديد أهداف المجتمع من جهة أخرى، ولكن على الرغم من ذلك نجد أن هناك مجموعة من الأهداف تكاد تكون مشتركة بين اغلب تعريفاتهم، ومن تلك الأهداف:

١ – تكوين المواطن الصالح: أي تكوين الشخص الذي يمتثل للأوامر والنواهي والقوانين في المجتمع من محض إرادته.

٢ – النمو الكامل للفرد: فالتربية تعد الفرد إعداداً يؤهله كي يكون متكاملاً من النواحي الجسدية والعقلية والانفعالية والخلقية والحركية . . . الخ.

٣ – بناء شخصية الفرد: حيث تعمل التربية على تكوين السلوك وتوجيهه لبناء الفرد في المجتمع من جميع النواحي.

٤ – تحقيق الكفاية الإنتاجية: حيث يتم الوصول للكفاية الإنتاجية عن طريق الخطط الموضوعة لزيادة إنتاج المصانع والثروة الحيوانية والصناعية والطبيعية وذلك بإنشاء المدارس المتخصصة لإعداد أشخاص مؤهلين لذلك.

٥ – مساعدة الفرد على التكيف: وذلك بإكسابه الاتجاهات التي تساعده في التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية.

أسس التربية

تعريفها: هي مجموعة من المنطلقات الفكرية التي تستند اليها التربية، وتعمل بمثابة موجهات للعملية التربوية لتقديم منهاج تربوي يخدم الفرد والمجتمع.

ماهية الأسس

تهتم الأسس بمناقشة الظاهرة التربوية من جميع الجوانب للوصول الى حقائقها الدينية والعلمية والعملية والفلسفية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتاريخية، وليست كما يدركها الافراد من خلال خبرتهم الذاتية، التي تتأثر بخلفيتهم واتجاهاتهم حول تقييم المحسوسات، وهذا لا يعني ان تفسر الظواهر تفسيراً ذاتياً وان لم تخلو من الذاتية لأن الوسائل التي توصل المعلومات الى ادراكنا يعتريها احياناً شيء من الخداع، فالعين ترى الكواكب كدائرة صغيرة بينما الحقائق الهندسية تؤكد انها اكبر من الأرض، والعين لا ترى الأشياء البعيدة ولا القريبة و لا الفيروسات، ولكن هذا لا ينفي حقيقة الكواكب ولا الموجودات.

الأساس الأول: (**الأساس التاريخي**)

لابد لكل من يعمل في الحقل التربوي إن يكون لديه قدر من المعرفة بتطور مفهوم التربية عبر العصور التاريخية الطويلة، لان فهم معنى التربية ومتابعة مراحل التطور التي مرت به منذ أقدم العصور حتى وقتنا الحاضر، يساعد على تكوين إطار نظري لدى المربين يستند على الأسس التاريخية للنظريات التربوية المختلفة.

إن وجود البعد التاريخي أو الأصول التاريخية يساعد العملية التربوية في معرفة الاتي:

١ – ما ورثته الأمة من الماضي وما اعدته للحاضر وكيف تخطط للمستقبل.

٢ – مواجهة المشكلات التربوية المختلفة في ضوء معالجة المشكلات القديمة المماثلة.

٣ – دراسة المفاهيم التربوية التي كانت متبعة قديماً والنظر في نتائجها.

تاريخ التربية عبر العصور:

كان الانسان عبر العصور يحيا حياةً بسيطة، وكانت متطلبات حياته قليلة، من هنا كانت متطلبات العيش في تلك المجتمعات لا يكتنفها التعقيد، لذا اتسمت متطلبات التربية البدائية بالتقليد والمحاكاة وأساليب جوهرها التدريب الآلي والتدريجي والمرحلي، أي ان لكل مرحلة من العمر نوعاً خاصاً من أنواع التربية، ونظراً لان المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم يكن هناك حاجة لمؤسسة معينة تقوم بنقل التراث وتدريب النشيء، لأنه لم يكن

هناك تراث ثقافي كبير ولم يكن من الممكن الاحتفاظ بما لدى الافراد في تلك المجتمعات، وكان يقوم بالعملية التربوية او التدريبية وعملية تكيف الافراد مع البيئة الوالدان او احدهما او العائلة او احد الأقارب.

التربية في المجتمعات البدائية:

وجدت التربية بمفهومها العام بوجود الحياة، فمنذ نشأة الإنسان على هذا الكوكب، أخذ يكيف نفسه للطبيعة أولا، ثم بدأ تدريجياً يسخر الطبيعة لأغراضه الخاصة، فمن خلال آلاف السنين قبل الميلاد، وقبل أن تخترع الكتابة، كانت العادات والمعتقدات والقصص تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق حفظها وترديدها ونتيجة لتراكم التراث الاجتماعي، فقد استطاع الإنسان أن يتعلم شيئاً فشيئا كيفية مضاعفة قواه في الاتصال، وتنظيم المجتمع الذي ينتمي إليه، وذلك عن طريق اللغة والعادات والقوانين، واستطاع أيضا توسيع نظرته للكون من خلال اكتشافه وابتكاره لوسائط مناسبة في التنقل والسفر.

كان لعملية التطور الإبداعي الخلاق لطموحاته وتصوراته، التي عبر عنها بالفن والأدب والدين أثر في ارتقائه العالي، وأن تصوراته عن كيفية حدوث هذا التعليم، وإمكانية تحقيقه ونقله شكلت تاريخ الفكر التربوي.

ارتبطت عمليات التفكير عند الإنسان ارتباطا وثيقاً بعلاقاته البيئية، وبذلك فان تركيز الرجل البدائي لا يتعدى نطاق طعامه وأمانه، وأن ما يهتم به الرجل البدائي لا يخرج عن

إشباع حاجاته اليومية المباشرة، ورغبته في إخضاع القوى التي تقف بينه وبين هذا الإشباع، ولذلك فقد تفتحت قواه الإدراكية الحسية، أما قواه التفكيرية فتأخرت، وهو يشعر تماماً ببيئته الحاضرة والمباشرة، وتربيته لا تتعدى أعداده لهذه البيئة دون أن تكون هناك أية محاولة للتأثير في المستقبل البعيد أو ضبطه أو للانتفاع بتجارب الماضي.

مراحل التربية البدائية:

اولاً: مرحلة الصيد

الطعام ضرورة أولية لا يستطيع الانسان العيش بدونها، لذلك كانت أولويات البدائي هي البحث عنه، وكانت اسهل وسيلة لإشباع غريزة الجوع هي صيد الحيوانات التي بدورها كانت تضطره للتنقل من مكان لآخر للبحث عنها، فكانت هذه المرحلة تتميز بعدم الاستقرار.

ثانياً: مرحلة الرعي

لاحظ الانسان البدائي من خلال خبرته في صيد الحيوانات ان بعضها يمكن استئناسه وتربيته والاستفادة منه، فاستفاد من البان وجلود ولحوم بعض الحيوانات التي داوم على تربيتها والاحتفاظ بها ثم بحث عن مراعي معشبة لتأكل منها، وتعد هذه المرحلة مستقرة بعض الشيء.

ثالثاً: مرحلة الزراعة الأولية

حاول الانسان البدائي ان يستفيد من أماكن الرعي، فتعرف عن طريق المحاولة والخطأ على أنواع الثمار الصالحة للأكل، ثم بدأ زراعتها والعناية بها حتى يريح نفسه من عناء البحث عن الطعام، فكانت هذه المرحلة بداية الاستقرار وتكوين القرى وتشكيل الجماعات.

خصائص التربية البدائية

يمكن ان نستخلص خصائص التربية البدائية من خلال ثقافة الانسان البدائي، التي يمكن ايجازها في ان حياته بسيطة لا تتجاوز اشباع الحاجات الضرورية، من مأكل ومشرب ومأوى، ولحماية نفسه انضم مع بعض الافراد في قرى مكونين قبيلة، يعمل افرادها في حرف بسيطة ومتشابهة، **نستنبط مما سبق ان التربية البدائية هي:**

١-تربية بسيطة في وسائلها وأهدافها.

٢-تربية تطبيقية تتم عن طريق الخبرة المباشرة.

٣-تربية عفوية تتم عن طريق التقليد الاعمى لأفراد القبيلة.

٤-تربية تقود افراد القبيلة الى سلوك اجتماعي واحد.

٥-تربية مستمرة إذ انها لا تقتصر على مرحلة معينة من مراحل العمر.

٦-إنها تمثل يقظة العقل البشري وإحساسه المبكر بضرورة نقل الخبرة من جيل إلى جيل آخر يحتاج إليها، وهي من أولى الأشياء التي وضحت الفرق بين مجتمع الإنسان ومجتمع الحيوان.

٧-لقد كانت بسيطة في محتوياتها، وكانت تجري بصورة غير مقصودة، فقد كان الأطفال يتعلمون ما تعلم اباءهم أو أفراد قبيلتهم بالتلقين والتقليد والمشاهدة.

٨-كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع، أي إن المجتمع البدائي ككل كان يقوم بعملية التربية، نظراً لعدم وجود مؤسسات تربوية مسؤولة كالمدرسة فكان يتولى تلك العملية الأبوان أو الأسرة أو رئيس القبيلة.

٩-كانت متدرجة ومرحلية، وذلك بان يتدرب الطفل في سن معينة على شيء معين يزداد في الأهمية والعمومية بازدياد عمر الطفل حتى بلوغه مرحلة الشيخوخة.

أهداف التربية البدائية:

تتمثل أهداف التربية البدائية في تحقيق التماسك بين أفراد القبيلة، ومحاولة اكتساب التوافق والتكيف مع البيئة الاجتماعية والطبيعية والروحية عن طريق تشرب سلوكيات كبار السن، والتدريب على طقوس القبيلة التي تقرب البدائي من الأرواح الخيرة وتبعده عن الشريرة. ويمكن أن تصنف أهداف التربية البدائية إلى ما يلي:

١-**أهداف روحية:** تتمثل في إقامة الطقوس الدينية لاعتقاد البدائي أن خلف كل قوة مادية روح.

٢-**أهداف سلوكية:** يقلد فيها الطفل سلوكيات الكبار، ويتبع عادات وتقاليد القبيلة كما تعلمها.

٣-**أهداف جسدية:** تتمثل في إشباع ضروريات الحياة الأولية من مأكل ومشرب وملبس ومأوى.

التربية في بعض الحضارات القديمة

سنتطرق إلى بعض الحضارات القديمة ومنها الاتي:

اولاً: التربية في حضارة وادي الرافدين

إن حضارة وادي الرافدين تمتد جذورها في المعرفة والتعليم إلى فجر التاريخ اذ بدأ التدوين لأول مرة في تاريخ البشرية في منتصف القرن الألف الرابع قبل الميلاد.

غدت حضارة العراق القديم منذ السومريون والأكديون ومن تلاهم، تنمو وتنير بانتظام حتى شعت بنورها ونفوذها في القرون التالية، وامتد هذا الشعاع إلى خارج الرقعة الجغرافية التي وجدت فيها، فشملت بقايا عديدة في جميع الجهات المحيطة بالعراق القديم، والتي وقعت في النهاية تحت هيمنة الثقافة التي ترعرعت في حوضي دجلة والفرات.

كانت ربوع الرافدين مركزا للثقافات التي انتظمت بشكل فريد ثبت خلاله دقة التنظيم الاجتماعي، اذ إنها كانت تضرب بجذورها في الأرض، وهذا هو سرها الخالد الذي تطلبه الوجود الإنساني العراقي.

لعب العراق دورا حضاريا مرموقا، ففي بلادنا الحبيبة ظهرت لأول مرة مراكز حضارية زاهية تمتد جذورها إلى عصر المعرفة والتعليم في فجر التاريخ في سومر وأكد، وظلت ثقافة سومر مزدهرة باستمرار على ما يقارب من (٣٠٠٠) عام، ولم تنحسر وتنكمش هذه الحضارة إلا في منتصف القرن السادس في عصر الاخمينيين ثم تلاشت في نهاية العصر السلجوقي، **تميزت حضارة وادي الرافدين بأنها:**

١-اول من أسس علم الفلك، وعلم التنجيم، وقياس الزوايا واستخدام الأقواس، واختراع العربات.

٢-اختراع الكتابة المسمارية، وقد وجدت وثائق كتابية مهمة عن حضارة العراق القديم، تضمنت معلومات اقتصادية وأدبية وقانونية وعلمية وأساطير ملحمية وسجلات سياسية يعتز بها.

٣-إن الإنسان في هذه المنطقة كما يقول المؤرخون سبق الناس كلهم في جميع المجالات، فهو أول من تفاهم بالكلمة المكتوبة وتلك هي أعظم خطوة خطاها البشر في طريق الحضارة.

٤-أنشأ إنسان وادي الرافدين أول مدرسة، فكان فيها أول تلميذ وأول معلم وأول كتاب مدرسي وأول قاموس وأول مكتبة، وكلها أحداث فريدة في تاريخ البشرية.

٥-ظهور ملحمة كلكامش، وهي أقدم نوع من آداب الملاحم البطولية، لهذا فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات العالم القديم.

٦-وان اهم ما يميز حضارة وادي الرافدين عن الحضارات الأخرى، هو ظهور القوانين المدونة ومنها: قانون اور نمو، قانون لبت عشتار، قانون اشنونا، قانون حمورابي.

المدرسة العراقية القديمة:

الاكتشافات الأثرية أمدتنا بالترتيبات المتعلقة بصفوف الدراسة في بابل القديمة إذ تنص على ان في المدرسة غرفاً ذوات مساحات متواضعة، تحتل وسطها مصطبات واطئة من الآجر (الطين)، منها ما يتسع لواحد ومنها ما يتسع لاثنين ولأربعة من التلاميذ، وحول هذا الموضع كانت تنتشر مجموعات من الألواح للتمرس على الكتابة، وتصميم المدارس كان يختلف عن تصميم بيوت السكن. لقد تخرج في تلك المدارس العلماء والباحثون والمختصون في مختلف فروع المعرفة، منها علوم الجغرافية والرياضيات والحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة والكتابات الأدبية التي امتازت بالإبداع. وكان قسم من الخريجين يمارس التعليم ويعتمد في معاشه على مرتبه، وهؤلاء يقضون جل وقتهم في الكتابة والبحث، وقد كانت رواتب المدرسين تدفع من أجور الطلبة، ومعنى ذلك أن التعليم كان مقابل أجر، لذا يمكن القول بأنه كان مقتصراً على أبناء الأغنياء، ونسبة قليلة من الفقراء، ذلك لأن الأجور كانت باهظة.

أما عن نصيب المرأة من التعلم فقد وجد من بين الأسماء التي سجلت في مدرسة عراقية قديمة أسماء كاتبات تدوين، كما إن الاكتشافات دلت على أن كثير من النساء في العصور البابلية كن متعلمات ولهن شأن في أعمال المجتمع.

الإدارة المدرسية:

كان مدير المدرسة يسمى (أب المدرسة) وكان يلقب (بالأستاذ) احتراماً له، أما المعلمون فكانوا يتمتعون بمركز اجتماعي مرموق، فهم أعلى من الكهنة والضباط والولاة، ويدعى المعلم (إيليا) ويعني العلامة أو الأستاذ، ويعتقد السومريون والبابليون أن المعلم يعرف كل شيء طالما يعرف الكتابة بالخط المسماري، لأن الخط المسماري كان مقدساً عندهم لأن البشر أخذوه عن الآلهة – كما يظنون، ولكنه كان لنوع واحد من البشر وهم الأساتذة. أما التلاميذ فكانوا يسمون أبناء المدارس وكانوا يتميزون بمكانة محترمة في المجتمع، وكان الأستاذ يدعو تلامذته (أبنائي) ويسميهم أيضاً (أبناء بيت الرقم).

المكتبات:

كانت المكتبات منتشرة في كل المدن الإقليمية تقريباً، وكان لكل مكتبة مدرسة للنسخ ملحقة بها. وكانت أكبر مجموعة من الألواح موجودة في المكتبة الخاصة بآشور بانيبال في نينوى، وقد عثر على (٢٥) ألف لوح من الطين في مجموعة ألواح الامبراطور.

ثانياً: التربية في حضارة وادي النيل:

اهتم المصريون القدماء اهتماماً كبيراً بالتربية، اذ كانوا يرون أن المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد. ونظراً لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة، كان لابد لابن وادي النيل أن يتقدم خطوات أبعد من الإجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات اقل في المستوى الحضاري، وبسبب ذلك التعقد ايضاً لم يكن في المستطاع أن يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عنصراً في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار، ولهذا كان لابد من وجود نظاماً مدرسياً وتعليماً أرقى، اذ فتحت المدارس والمعاهد العلمية التي طرق أبوابها التلاميذ، ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجيا اللازمة لمجتمع ضرب سهماً وافراً في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة، وان غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماماً بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والأدب، وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف الأنشطة الأخرى في الدولة، ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس متاحة لكل من يريد ان يتعلمها،

أما النظام التربوي في مصر القديمة فكان يقسم الى مراحل هي:

- مرحلة التعليم الأولي للأطفال في غرف ملحقة بالمعابد في مكان خاص بالعلم.
- مرحلة المدارس النظامية، التي يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون، مقتصرة على ابناء الفراعنة والطبقة الأولى.

- مرحلة التعليم المهني، لتعليم الكثير من الناس الحرف والمهن الاساسية المنتشرة في البلاد.
- مرحلة التعليم العالي، كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة.

أهم أهداف التربية المصرية القديمة فيمكن إجمالها بالآتي:

١-تعليم أبناء المجتمع مبادى الاحترام الصحيح للآلهة، والسلوكيات اللازمة لخدمة الحياة الدينية.

٢-تعليم أبناء الطبقات الراقية مختلف أنواع العلوم النافعة.

٣-نقل ثقافة المجتمع للناشئين.

٤-تعليم أبناء الكهنة العلوم السرية.

وبهذا نجد أن من أهم خصائص التربية المصرية القديمة، أنها تربية نظامية صارمة، متنوعة، واقعية، قاصرة على القلة القادرة، وخاضعة لسيطرة الدولة وطبقة الكهنة.

ثالثاً: التربية في الحضارة الصينية

كانت التربية الصينية تجمع في الفرد حياة الماضي وتنشئته على عادات فكرية وعملية، دون أن تقوي أية ملكة لديه، فلم تكن نظام ديني ولا عبادة؛ وإنما هي نظام فلسفي، فقد اهتمت بتمكين المواطن الصيني من معرفة الآداب المقدسة والإلمام بها، ليتمكن من العيش مع أبناء مجتمعه على وفق قوانين الطبيعة، إذ كانت الغاية من التربية هي تسيير الفرد على صراط الواجب، والمحافظة على أعمال الحياة، وما يتعلق بها من عادات وتقاليد والسير بموجب هذه المعاملات، وكان ذلك يقوم عن طريق المحاكاة والإعادة والتكرار.

وظل الأمر كذلك إلى أن جاء الفيلسوف الصيني الشهير كونفوشيوس (٥٥١ – ٤٧٨ ق.م)، إذ أوجد مفهوما جديدا للتربية التي تهتم بدراسة الفضيلة والأخلاق وخدمة الأقارب وأدب اللباس وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية، والذي عُرف عنه انه عقل راجح وحكمة عالية، فقد استطاع أن يحقق نجاحا في أفكاره التي تقول بالأخلاق العلمية والنفعية القائمة على سلطة الدولة والأسرة وعلى منفعة الفرد أيضاً، وقد آمن الصينيون بتعاليمه بل قدسوها على مر العصور، لقد حددت تعاليمه العلاقات السياسية والاجتماعية والأخلاقية، ويطلق عليها «العلاقات الخمس»، التي ينبغي أن يتعلمها الأطفال كمبادئ للسلوك المرغوب به وهي:

١. علاقة الحاكم والمحكوم.

٢. علاقة الأب بابنه.

٣. علاقة الزوج بزوجته.

٤. علاقة الأخ بأخيه.

٥. علاقة الصديق بصديقه.

كما أكد أيضاً على الفضائل الخمس: (الإحسان, العدالة, النظام, الحزم, الإخلاص)، ومن آراءه إن الإنسان خير بطبعه وليس بشرير، وان هدف التربية الاحتفاظ بطبيعة الإنسان، كما يعتقد إن الإنسان يميل إلى الفضيلة كما يميل الماء إلى الانسياب إلى الأسفل، لقد دعا إلى تنظيم الأسرة وفق أسس أخلاقية سليمة، ولهذا فقد تبوأت الأسرة الصينية موقعا متميزا وأساسيا في عملية التربية، ذلك لأن مهمتها الأولى تتلخص في تمهيد الطريق أمام الأطفال لكي يسهل عليهم دخول المدرسة، كما أنيطت بها مهام رئيسية أخرى مثل: غرس الأخلاق وتعاليمها والتأكيد على العلاقات الخمس آنفة الذكر.

تميز الجانب التربوي في الحضارة الصينية بما يأتي:

١-أنها تربية محافظة هدفت إلى الحفاظ على العادات والتقاليد الماضية دون المساس بها أو محاولة تغييرها.

٢-التعليم فيها أهلي لقاء اجر ويعتمد التلقين الآلي والقوة أساساً للانضباط.

٣-طرق التدريس كانت تعنى بتمرين الذاكرة.

٤-لم يكن للبنت نصيب في التعليم.

٥-الخضوع للتقاليد والعادات القديمة خضوعا تاما.

النظام المدرسي في الحضارة الصينية:

لم يكن للصين نظام تعليمي حكومي، وقد انتشرت مدارس القرى وهي عبارة عن معاهد صغيرة جداً لا تزيد عن حجرة واحدة، كان يدرس فيها معلم واحد، يأخذ أجراً ضئيلاً من آباء التلاميذ القادرين، أما الفقراء فلم تتح لهم فرص التعليم وغالباً ما كانت المدرسة تأخذ مكانها في معبد من المعابد، ولم تكن هناك مدارس للبنات، وقد خضعت الدراسة لنظام صارم فاليوم المدرسي يبدأ من طلوع الشمس وحتى غروبها تتخلله فترة راحة للطعام طول العام لا تتخلله عطل، وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وشيئاً من كتابات كونفوشيوس وبعض الشعر، اشتمل النظام المدرسي على ثلاثة مراحل هي:

المرحلة الأولى: مدة الدراسة فيها من (٣-٥) سنوات: وتسمى مرحلة التعليم الأولي وتكون مخصصة لاستذكار أشكال الرموز المختلفة.

المرحلة الثانية: وتسمى مرحلة التعليم الثانوي: وتتضمن دراسة التاريخ الصيني والقانون والشؤون الحربية والمالية والزراعية.

المرحلة الثالثة: مخصصة لكتابة الشعر والمقالات والموضوعات على النمط الذي سار عليه أجدادهم، تمكن المواطن الصيني من الإلمام باللغة والأدب، تنتهي في عمر (١٥) سنة أو أكثر، تتضمن حفظ النصوص والكتب الدينية.

نظام الامتحانات الصيني:

أما الامتحانات فقد كانت مقسمة على ثلاثة أقسام:

١- **امتحانات الدرجة الأولى**: وتجرى كل ثلاثة أعوام وهي عبارة عن كتابة ثلاث رسائل مختارة من كتاب كونفوشيوس، يوضع الطالب أثناء الامتحان في غرفة لمدة (٢٤ ساعة).

٢- **امتحانات الدرجة الثانية**: وتجري بعد أربعة أشهر من الامتحانات الأولى، وهي تشبه الامتحانات الأولى إلا أنها تستمر ثلاثة أيام.

٣- **امتحانات الدرجة الثالثة**: تقام في العاصمة وتدوم ثلاثة عشر يوماً، وقليل منهم من ينجح، فيختار بناء عليه موظفو الحكومة، والناجح فيها يكون موضع ثقة الشعب واحترامه، إذ يرتدون لباسا خاصا بأوسمة يحملونها ولهم الصدارة في الحفلات والاجتماعات والأعياد الرسمية.

إن نظام التربية الصينية حقق استقرار المجتمع وبقاء الامبراطورية الصينية والاحتفاظ بالتقاليد الموروثة، وأخضع الفرد للتقاليد والقيم الأساسية السائدة في المجتمع، وعوده على الصبر وإتقان المواد الدراسية والقدرة على الانتباه الإرادي.

رابعاً: التربية في الحضارة اليونانية

تحتل التربية اليونانية مكانة متميزة في تاريخ التربية، فقد قدم الشعب اليوناني نتاجا ضخما من الفلسفة والعلوم والأدب أشادت به الأجيال، فالجنس البشري مدين بكثير من ثقافته الدنيوية لليونانيين الأقدمين، إذ نجد المصطلحات الدالة على (الملاعب والمدارس والتاريخ وعلوم الطبيعة والتشريح والصحة والشعر والموسيقى والفلسفة وعلم الأخلاق وحب الإنسانية) في هذه الثقافة التي انتقلت إلى حضارات أخرى عبر التاريخ.

من أهم العوامل التي ساعدت على تقدم المجتمع اليوناني ورقيه، هو ما امتازت به بلاد اليونان من جو لطيف قليل التغير، يبعث النشاط في الإنسان ويساعده على التفكير والإبداع والتصور. ولقد كان حب اليونان للرياضة البدنية سببا في جعلهم قوما صحيحي الأجسام معتدلي القوام، وساعدتهم هذه الصحة الجسمية على ان يكونوا ذوي عقول راجحة وتفكير سليم، ولقد أدت كثرة الخلجان على الشواطئ اليونانية، وانتشار الجزر بالقرب من هذه الشواطئ إلى إيجاد عدد كبير من المرافئ والموانئ، مما شجع الملاحة والتجارة عن طريق البحر، من هذا المنطلق اختلطت اليونان بحضارات الشرق كالحضارة الفينيقية

والبابلية والمصرية القديمة وغيرها، الأمر الذي كان له أثر كبير في توسيع آفاقهم ونضوج تفكيرهم، والمتصفح لتاريخ اليونان القديم يجد ثلاث نظم للتربية تكونت نتيجة للتطور الحاصل في المراحل التاريخية المتعاقبة، **وكانت كل مرحلة تمتاز بخصائصها الواضحة والمتميزة عن غيرها من المراحل وهذه المراحل هي:**

١ – مرحلة التربية الهومرية: أو تربية بلاد اليونان قبل كتابة تاريخها والتي امتدت إلى حوالي عام (٧٧٦ ق.م).

٢ – مرحلة التربية اليونانية القديمة: تميزت بنظامين تربويين هما التربية الإسبارطية والتربية الأثينية المبكرة.

٣ – مرحلة التربية اليونانية الحديثة، التي بدأت بعصر (بركليز) الذي يعد مرحلة انتقال بين القديم والحديث في نواحي الحياة اليونانية القديمة، كالتربية والدين والقيم الأخلاقية وغيرها، ثم تأتي بعد عصر بركليز الفترة الممتدة من استيلاء المقدونيين على أثينا في أواخر القرن الرابع ق.م حتى خضوع اليونان للإمبراطورية الرومانية، ولما كانت اسبارطة وأثينا من الدولة البارزة بين دول اليونان القديمة، وامتازت كل منها بنظام تربوي له خصائصه وأهدافه ووسائله المتميزة، بسبب اختلاف العوامل الثقافية والسياسية التي تقف وراء ذلك، وعليه وجب إن نقوم بتوضيح طبيعة النظام التربوي في كلتا الدولتين.

اولاً: إسبارطة

إسبارطة مدينة مسطحة تحيط بها الجبال من جميع الجهات عدا ممرات تصلها ببلاد اليونان، لذلك عاشت منعزلة عن العالم الخارجي، مع أنها كانت مطمع جيرانها فعاشت في حروب دائمة مما اكسبها مهارة حربية، والجدير بالذكر أن المعيشة في بيئة جبلية وعرة تتطلب قوة الجسم والقدرة على الاحتمال، فشرعت قوانين: (الدولة ملك لجميع المواطنين)، لتدريب الشباب ليكونوا جنود أقوياء، وتربية البنات ليكن أمهات الأبطال، وتعويد المواطنين على التقشف، وأُمر بهدم أسوار إسبارطة بحجة أن الدولة يجب أن تحصن بسواعد أبنائها وليس بسور من الحجارة.

النظام الاجتماعي الاسبرطي:

كان المجتمع الاسبرطي يتألف من ثلاث طبقات هي: طبقة السادة ، والطبقة الوسطى ، وطبقة العبيد ، وقد حكم السادة الاسبرطيون وسخروا أفراد كل من الطبقتين (الوسطى والعبيد) في خدمتهم والقيام بجميع الأعمال اليدوية والشاقة في الدولة، مما أدى إلى سخط هاتين الطبقتين وإيجاد حالة من عدم الاستقرار داخل البلاد، فانعكس ذلك على التربية فامتازت التربية في اسبارطة عموماً بالقسوة والشدة والروح العسكرية.

نظام التربية في اسبارطة:

تبدأ التربية الاسبرطية منذ مولد الطفل، فالدولة هي المسيطرة على التعليم بمراحله المتعددة، وكان الطفل المولود حديثاً يعرض على شيوخ الدولة لاختيار صلاحيته للحياة أو عدمها، وذلك بعد إجراء عدد من التجارب والفحوص لاختبار قوة احتماله، فمن ثبت ضعفه كان يلقى من أعلى قمة أحد الجبال عارياً حتى يموت أو ينقذه أحد العبيد ليربيه ويدربه على أحد الحرف فيكون عبداً مثلهم، ومن تثبت صلاحيته للحياة يعاد إلى أمه فتقوم بإرضاعه وتربيته حتى السابعة من العمر، وفق نظام تنشئة يتمثل بعدم تقييد نموه وحركاته، وأن تقسو عليه في معاملته وألا تستجيب لمطالبه وأن تتركه في الظلام حتى يتعود الشجاعة وتحمل المشاق والجوع والألم بدون شكوى، بغرض المحافظة على مستوى الصحة الجسمية للأفراد الاسبرطيين، حتى لا ينشأ بينهم ضعيف أو ذو عاهة لا يفيد الدولة بشيء، فهذا حقه الموت!

وفي سن السابعة كان يرسل الآباء أبناءهم إلى المعسكر العام، ويلحقون بالمدارس الداخلية الشبيهة بالثكنات العسكرية، وكانوا يقسمون على مجموعات وبعد الثانية عشرة ينقل الأولاد إلى شيء من التدريب العسكري العنيف الذي يستمر عامين، ويحظى البارزون والمتفوقون منهم بتقدير الكبار ويصبحون رفقاء محبين لهم، وفي سن الثامنة عشرة يتلقى التدريبات العسكرية واستخدام السلاح وكانت تختبر قوة احتمالهم كل أسبوعين تقريباً باختبار لا يخلو

من القسوة، وفي العشرين يلحقون بالجيش حيث يتدربون على تحمل الصعاب ويؤدون يمين الولاء للدولة، ثم يرسلون إلى وحدات الجيش على الحدود حتى يقضون عشر سنوات كجنود نظاميين يقومون بمهامهم العسكرية عند نشوب الحرب.

ولم يعتنِ الاسبرطيون بالقراءة والكتابة التي هي أولى مستلزمات التعليم، وكان البعض منهم يتعلمونها على أيدي مدرسين خصوصيين، ويتمتع المواطن الاسبرطي في الثلاثين من عمره بجميع الحقوق والامتيازات المدنية، ويصبح عضواً من أعضاء الجمعية العامة، ويجبر على الزواج لمصلحة الدولة، ويستمر في سكن الثكنات العسكرية ويكون على أهبة الاستعداد للاشتراك في كل الحروب الدفاعية والهجومية التي تتعرض لها البلاد.

تمثل التربية الإسبارطية التربية اليونانية القديمة في أوضح صورها ومظاهرها، إذ لم يطرأ على هذه التربية أي تغيير أو تعديل من الناحيتين العلمية والتطبيقية، وقد هدفت إلى إعداد المواطن المحارب، إذ ينبغي تزويد كل مواطن بقدر كاف من الكمال الجسماني والشجاعة والتحلي بعادات الطاعة العمياء للقانون، وتحقيق المثل العليا للحياة الحربية.

تربية البنات في اسبارطة

تشبه تربية الفتيات تربية الأولاد إلا إنهن لا يُقمن بالمعسكرات أو الثكنات العامة، بل كن يبقين مع أمهاتهن في المنازل ويتلقين تدريباً على الألعاب المختلفة في ملاعب خاصة بهن، ويجبرن على المشاركة في المباريات التي تتسم بالسرعة والقوة، كالمصارعة والجري

والسباحة ورمي القرص والرمح، إضافة إلى تعلمهن أنواعا مختلفة من الرقصات الدينية، وقد تمتعت المرأة الإسبارطية بقسط كبير من الحرية، إذ سمح لها بالاشتراك مع الرجل في السباقات الرياضية والاختلاط مع الرجال، ومشاهدتهم عند تأديتهم التمارين الرياضية المختلفة، أما الغرض من تربية الفتيات فهو لاعتقادهم إن الفتاة القوية الجسم تنجب أطفالا مثلها أقوياء، لكي يصبحوا جنودا شجعانا ليدافعوا عن إسبارطة ويحموها من هجمات الأعداء، وكان من نتيجة هذا النظام، انه أنتج نساء من نوع خاص في عالم التربية، فقد اتسمت المرأة الإسبارطية بالشجاعة وفي حث ابنها ودفعه للقتال والموت من أجل وطنه، وقيل إنهن من العوامل التي ساعدت على غلبة الاسبارطيين في الحروب وذلك بتشجيعهن للرجال، ويقال إن المرأة الإسبارطية كانت توصي ابنها الذاهب إلى ساحة القتال بان يستميت في الدفاع عن وطنه قائلة له «عد حاملاً – درعك أو محمولا عليه».

خلاصة:

لقد عرف عن الاسبارطيين انهم لم يتعودوا الاعتماد على النفس وتوجيهها، كما ان قدرتهم على التفكير أو التخيل كانت محدودة وانهم لم يتعودوا مواجهة المشكلات ومحاولة حلها بتعقل، لأن الدولة وجهتهم في كل شيء ورسمت لهم طريق الحياة ولم يكن عليهم إلا الانصياع للأوامر.

وقد أثر هذا التعقيد المفروض من الدولة على النواحي العقلية للاسبرطيين، فلم يتركوا تراثاً فكرياً يذكر، ولم تكن هناك حرية رأي، فالطبقة الحاكمة هي المسيرة للأمور الحياتية، وما على المواطنين إلا اتباع ارشادات الدولة وتعليماتها بكل دقة وولاء.

ويبدو فشل النظام التربوي الاسبرطي واضحاً في الانحلال الخلقي والاجتماعي الذي تفشى في المجتمع بعد الهزيمة في الحروب، وحتى الشجاعة في الحروب التي ميزتهم كمجتمع أيام مجدهم، فإنها ضعفت وأصبح البعض منهم لا يخجل من إظهار الجبن أو الفرار من المعارك.

ويبدو واضحاً إن للتربية دوراً كبيراً ورئيساً في بناء نوع من المجتمع وفقاً لما يريده قادته، وهذا يعني إن الاقتصار على جانب واحد بحد ذاته غير ناجح، وإن كتب له النجاح فسيكون لمدة قصيرة ثم يهوي، فلم يكن النظام التربوي في اسبارطة متكاملاً في جوانبه الإنسانية، إذ أهمل جانبي العقل والروح.

ثانياً: نظام التربية في أثينا

اثينا هي عاصمة اليونان وأكبر مدنها، تقع أثينا في جنوب اليونان على سهل أتيكا بين نهري إليسوس وكيفيسوس، محاطة من ثلاثة جهات بقمم جبال تُهيمن على إقليم «أتيكا» ويعود تاريخها الموثق إلى (٣,٤٠٠) سنة تقريباً، مما يجعلها من أقدم المدن في العالم، من سمات التربية الأثينية هي تقديرها العلم والبحث في عالم الإنسان، هدفت التربية

الأثينية إلى إعداد المواطن الأثيني من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية، بحيث يتمكن من الدفاع عن وطنه والذود عنه، ويسهم بشكل فعال في ثقافة وطنه، لقد برزت في **التربية الأثينية اتجاهات ثلاثة ميزتها عن غيرها من المجتمعات هي:**

١ – جعل مصلحة الدولة فوق كل شيء.

٢ – التربية المتناسقة التي تشمل على تربية المواطن من كافة النواحي.

٣ – التأكيد على الفصل التام للتربية الحرة عن التربية المهنية.

تبدأ التربية الأثينية من الأسرة، حيث يعهد إليها بتربية الطفل حتى يبلغ السابعة من عمره فيتم إرساله إلى المدرسة، ويبقي فيها حتى الخامسة عشر أو السادسة عشر من عمره، وكان يرافق التلميذ خادم يدعى (بيداجوج) في ذهابه إلى المدرسة وايابه لمراقبته والإشراف على تربيته الخلقية والجسمية، وعاداته في الحديث ومعاملة الآخرين والمشي في الطريق، كما أوكلت إليه مهمة تقويم أخلاقه ومعاقبته عند إخلاله بآداب اللياقة، وعندما يبلغ الشاب الأثيني سن الخامسة أو السادسة عشر، يكون قد أتمّ دراسته الابتدائية التي تستمر لثمان سنوات أو تسع، وفي هذه المرحلة تنتهي دراسته للأدب والموسيقى ويبدأ بالتدريب على الألعاب الرياضية، ويكون تدريبه تحت إشراف موظف من الحكومة مكلف بهذه المهمة، تكون دراسة الشاب الأثيني حتى يبلغ الثامنة عشر، بعد ذلك ينخرط في سلك الجندية حيث يتدرب على فنون الحرب والحياة العسكرية، لكي يصبح جندياً مؤهلاً للدفاع عن

أثينا إذا اقتضت الضرورة، ذلك ويستمر في الخدمة لمدة سنتين، عندما ينهي المواطن الأثيني سنتي الخدمة في الجيش يتقدم إلى الجمعية العامة ويتسلم من الدولة رمحاً ودرعاً، ويصبح مواطناً حراً بعد أن يقسم يمين الولاء لأثينا.

أما بالنسبة لتربية البنات فقد كان نصيب الفتاة الأثينية من التربية معدوماً، واقتصر تعليمها على القيام بالواجبات الاعتيادية التي ينبغي أن تقوم بها كل ربة بيت، كأعمال الغزل والحياكة والاهتمام بالمظهر والجمال، ولم يكن يسمح لها الخروج من بيتها الا في بعض المناسبات الدينية.

رواد الفكر التربوي في اثينا

تطورت التربية الأثينية نتيجة للتغيرات التي حصلت في المجتمع الاثيني، فقد طرأت تغيرات على التربية منها زيادة حرية الأفراد الفكرية والعلمية ومن رواد هذا التغيير هم:

١ – السفسطائيون

هم جماعة من المعلمين غير النظامين المتجولين، انتشروا في القرن الخامس (ق.م) في بلاد اليونان، كانوا يعلمون مهارة الحديث والدفاع عن الحق ضد الباطل، لأنهم يعتقدون أن الحقيقة نسبية وان الإنسان هو (مقياس كل شيء)، كانت لهم طريقة خاصة في تعليم الشباب المتحمس للثورة قائمة على قوة المنطق والبلاغة، ومحاولة إقناع الآخرين عن

طريق العاطفة، ومهاجمة النظم التقليدية البالية من وجهة نظرهم، الأمر الذي اغضب المحافظين وكبار السن، وحبب إليهم الشباب لما لمسوه في أراءهم من حرية وانطلاق وديمقراطية على خلاف ارستقراطية المحافظين.

٢- أفلاطون (٤٢٩ – ٣٤٧ ق.م)

اشتهر في حقلي الفلسفة والتربية، وألف كتابا تربويا مشهورا هو ((جمهورية أفلاطون)) ضمنه جميع آرائه وأفكاره، إن دراسته لحالة المجتمع وتفسيره للنفس البشرية وللأوضاع القائمة آنذاك مكنته من وضع نظام تربوي متكامل، إلا إن تحقيقه ليس بالأمر السهل، فقد نادى بالمدينة الفاضلة والمجتمع الفاضل، وهذه أحلام يصعب تحقيقها، يقول روسو في وصف جمهورية أفلاطون ((إنها أجمل ما كتب في ميدان التربية)).

اعتقد أفلاطون أن النفس البشرية تتكون من ثلاثة منابع رئيسية هي: الرغبة ومركزها الغرائز، والعاطفة ومركزها القلب، والمعرفة ومركزها الرأس، وتوجد تلك المنابع الرئيسية في كل إنسان بنسب متفاوتة، فأما من طغت عليه الغرائز فهو في أدنى مرتبة فأصحابها هم العبيد، ومن طغت عليه العاطفة فاعتزازه يتجسد في حبه للسلطة وأصحابها هم رجال الحرب وأرباب المهن، ومن طغت عليه المعرفة فهو من الفلاسفة.

واهم آرائه التربوية هي:

١- التربية المثلى التي تتفق مع مواهب الأفراد الطبيعية.

٢-أكد على رغبات الأطفال وميولهم، يجب أن تكون التربية في مراحلها الأولى اقرب الى التسلية منها إلى الجد، وبهذه الطريقة تكتشف ميول الأطفال الطبيعية.

٣-إعطاء تعليم واحد لجميع أبناء الشعب في المرحلة الأولى (٧ – ١٨ سنة).

٤-إن نجاح وظائف المجتمع تتوقف على شعور كل فرد بالسعادة في عمله، ولن يتحقق هذا إلا بإتقان العمل.

٥-هو صاحب النظرية التدريجية في التعليم والتدرج من البسيط إلى المعقد.

٦- ان الرجال والنساء متساوون في القدرات العقلية، فيجب ان تكون تربية البنات مماثلة لتربية البنين.

٧-قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات: هي طبقة الفلاحين والصناع, وطبقة المحاربين، وطبقة الحكام، ووضع لكل منهم تربية خاصة، غير أنه لم يُقم بين هذه الطبقات حواجز، فإذا ما تفوق طفل من طبقة ادنى فعليه أن يوضع بطبقة اعلى، وبالعكس إذا ما تدنى طفل من طبقة عليا فعليه إن يكون مع الطبقة السفلى.

٣- أرسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م)

مارس التربية لثلاث سنوات حيث كان مربيا للإسكندر الأول، تتلمذ على يد أفلاطون لمدة عشرين عاما وهو المعلم الأول، يتفق أرسطو مع أستاذه أفلاطون في كثير من الآراء التربوية، اذ ينظر كلاهما إلى التربية على إنها من مهام الدولة، لذا فلم يعجبهما عدم

وجود نظام تربوي عام موحد في أثينا وطالبا بثورة شاملة في طرائق تربية الأجيال الصاعدة في أثينا، **أهم أرائه التربوية:**

١-اهتم بتربية العقل بجانب تنمية الجسم.

٢-وقال إن تربية الرجل الحر ترتكز على عاملين أولهما جسم سليم، وثانيهما عادات جديدة، فعن طريق تكوين العادات تنقش قيم الحياة النبيلة في عقول الصغار.

٣-كان يؤكد على وجوب اعتماد التربية على نمو صحي سليم للمتعلم «غذاء مناسب، تمرينات رياضية» شرطان أساسيان، مع إقراره بان نمو الفرد سيتحدد إلى حد كبير بالعوامل الوراثية والنفسية.

٤- أكد على أهمية البيئة في تكوين عادات الصغار خاصة في السنوات الأولى من حياتهم، فرأى إبعادهم عن الخدم والعبيد، حتى لا يتعرضوا لرؤية أفعال غير مستحسنة أو سماع ألفاظ مشينة.

٥- اعترف بأهمية الأسرة ومشاركتها المسؤولية في تربية الأطفال، ويجب أن تخدم التربية النظام السياسي القائم.

٦- كانت نظرته إلى التربية هي إعداد الفرد إلى الحرب والسلم.

٧- أكد على أهمية حالة الأم الصحية والنفسية أثناء فترة الحمل في تكوين الطفل، اذ يعد هذا الاتجاه من أحدث الاتجاهات التربوية.

٨- أول من تكلم عن مبدأ التعليم عن طريق العمل والخبرة الشخصية.

٩- أول من تكلم عن ترابط الأفكار وتداعي المعاني، فذكر إن الترابط بين الأفكار يجب أن يتم تحت ظروف ثلاثة: هي (الاقتران) و(التشابه) و(الاختلاف)، وقد اتخذ علماء النفس والمربون آراء أرسطو في الترابط وزادوا عليها وبنوا على ذلك نظريات جديدة.

٤- سقراط (٤٦٩ . ٣٩٩ ق.م)

يعد من الفلاسفة الذين حولوا مجرى البحث إلى الإنسان، وما اشتمل عليه من القوى الباطنة والظاهرة التي تتصرف في شؤون حياته وتسلك به المسالك المختلفة، **ومن اهم آرائه التربوية:**

١-رأى أن أهم دور للتربية هو الدور الاجتماعي.

٢-كان يعتقد إن إصلاح المجتمع لا يكون إلا بإصلاح الأفراد.

٣-ان المجتمع لا يكون صالحا إلا إذا كان هدفه الخير المطلق الذي يتخذه الأفراد هاديا لهم في تصرفاتهم.

٤-ومن آراء سقراط القيمة اهتمامه بمعرفة النفس وفهمها، وفكرته هذه تتمثل في قوله المشهور (اعرف نفسك).

٥-رأى سقراط الحاجة إلى تربية إنسانية متجهة إلى الجوهر الروحي للإنسان، أي إن عقل الإنسان يجب أن يبحث عن الاستقلال بحرية كاملة، فلا قيمة للأفكار أو العقائد من حيث أنها قديمة أو حديثة.

٦-كان يعتقد إن الإدراك الحسي هو أساس المعلومات جميعا، وذلك لان الإدراك يختلف باختلاف الأفراد.

٧-مفهوم التربية في نظره مفهوم خلقي تهذيبي.

٨-ولعل أفضل ما أسهم به في الناحية التربوية هو طريقته في التدريس وفي البحث عن المعرفة، فالطريقة السقراطية كما عرفت في أيامه هي طريقة المناقشة والمجادلة والسؤال والجواب أو منهج توليد الأفكار.

التربية في العصور الوسطى (التربية المسيحية)

تميزت هذه الفترة بظهور الدين المسيحي وقد أثرت ولادة سيدنا عيسى (عليه السلام) على المجتمع الروماني تأثيرا كبيرا، إذ كان لها الأثر كبير على نقل السلطة الرومانية من المستوى المدني الدنيوي إلى المستوى الروحي، وكان هدف الدين المسيحي تخليص المجتمع والعالم بأكمله من النظام الوثني الفاسد، حذرت الكنيسة من أن عملية الإصلاح لا تتم في الأمة إلا من خلال تغيير الأفراد أنفسهم، وبهذا اصطبغت التربية المسيحية بالصبغة الدينية الصرفة، إذ بدأت من الأسرة ثم الكنيسة وبقي الحال كذلك إلى أن أضيفت

تربية دنيوية وحيدة وهي الفروسية، وذلك في عصر الإقطاع الزراعي على يد بعض الأباطرة والملوك الأقوياء، ولم يسمح للمسيحيين بإنشاء مدارس إلا بعد أن ظهر رجال أقوياء منهم، أثروا على أباطرة الرومان وقاموا بإنشاء مدارس خاصة بهم إلى جانب المدارس الرومانية الوثنية، وبالتدرج انتقلت سلطة المدارس الرومانية للكنيسة، اذ تميزت بنظام رهباني صارم، يشتمل على قدر من العلم والعمل اليدوي، وكانت تتبع كل دير تقريباً مدرسة تقبل الأطفال في سن العاشرة؛ وتستمر الدراسة فيها ثمان سنوات، يتعلم التلاميذ اثناءها القراءة والكتابة وبعض المبادئ في النحو والمنطق والبلاغة والحساب والهندسة والفلك والموسيقى.

و بقى الحال كذلك لفترة طويلة من الزمن، إلا أن التعليم في هذه الفترة كان مقتصرا على رجال الكنيسة وأبناء الطبقات العليا فوصلت دول أوربا المسيحية في ذلك الوقت إلى عصر الظلم والانحطاط.

ما لبثت التربية المسيحية أن واجهت خطوتين تطويريتين هما:

<u>الخطوة الأولى:</u> حركة إحياء العلوم الأولى احياها الملك شارلمان وملوك آخرين جاءوا من بعده، واعتبرت هذه الحركة أن التعليم هو: (الوسيلة الوحيدة لتوحيد الشعب وتحسين أحواله)، ومن أجل ذلك عقدت صلة قوية بين المعرفة الدينية الروحية والتعليم الحر.

الخطوة الثانية: فهي الحركة الكلامية المدرسية التي أعلت من شأن المنطق الأرسطي، واعترفت بإمكانية التوفيق بين الدين والعلم وان جرى خلاف في تقدم إحداهما على الأخر.

أهداف التربية المسيحية:

يمكن إجمال أهداف التربية المسيحية في العصور الوسطى بالآتي:

١ – إعداد الفرد المسيحي لمعرفة الرب.

٢ – تدعيم المثل الإنسانية.

٣ – تطهير الروح وتهذيب الأخلاق الرومانية.

٤ – إصلاح المجتمع من فساد الثقافة اليونانية.

د – تحقيق النموذج الإنساني للفرد المسيحي.

التربية عند العرب قبل الإسلام (العصر الجاهلي):

العرب قوم سكنوا شبة الجزيرة العربية في الجزء الغربي من قارة آسيا، ولا توجد دراسة تاريخية موثقة عن التربية الجاهلية، للغموض التاريخي عن تلك الحقبة ولقلة المراجع فيها، ومصادرنا الوحيدة عن تلك الحقبة هي بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن أحوالهم، والشعر الجاهلي المتمثل في شعراء المعلقات ودواوينها، وكتب الأدب والتاريخ التي ألفت في العصر العباسي.

كان العرب في الجاهلية ينقسمون إلى قسمين كبيرين هما البدو والحضر، امتازت التربية البدوية ببساطتها، إذ كان هدفها الأساس **(إعداد جيل قادر مؤهل للحصول على ضرورات**

الحياة وحفظها)، وكانت العائلة هي أهم الوسائط التربوية عندهم، وكان أهم ما يتعلمه البدو هو الصيد والرماية والقنص وإعداد آلات الحرب، بالإضافة إلى تعلم القتال، أما الوسيلة التربوية المتبعة في ذلك كله فهي التقليد والمحاكاة أو طريقة النصح والإرشاد من الآباء وكبار السن وشيوخ العشائر، بغية تمكين الفرد من كسب العيش والمحافظة على حياته بالدفاع عن نفسه وعائلته وقبيلته ضد أعدائه من بني جنسه وضد الوحوش الصحراوية الضارية.

احتلت الأسرة البدوية دوراً كبيراً في عملية التربية، واعتبرت من أهم الوسائل في ذلك العصر إضافة إلى دور العشيرة الواضح في هذه المهمة، والتي يمكن اعتبارها صورة مكبرة للأسرة، وتقوم العشيرة والأسرة بتدريب أطفالها منذ نعومة أظفارهم على بعض الفنون والصناعات الضرورية لهم، ولم يكن لدى عرب البادية معاهد ومؤسسات مخصصة للتعليم، بل كانت المؤسسات العامة والمجالس والأسواق والبيوت هي الأماكن التي يحصل بها الناس على بعض العلوم والمعارف كالتنجيم والفلك والطب.

وقد عرف البدو أنواع المدارس والكتاتيب، وكان التعليم فيها مقتصراً على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وقليل من الحساب في نطاق ضيق لغلبة الأمية عليهم إذ كانوا يعتمدون الحفظ عن ظهر قلب، لحفظ أيامهم وأشعارهم وأنسابهم ومآثرهم، وقد سماهم الله في القرآن

الكريم (بالأميين). قال تعالى: "**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**"

وقد قادتهم الأمية إلى تقليد آبائهم تقليداً أعمى وقد أخبر القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى: "**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير**".

وفي غمار التقاليد الجامدة المتبناة عاش سكان شبه الجزيرة العربية وكانت ذخيرتهم العقلية ما يتوارثونه جيلا عن جيل، ولم تكن عندهم الثمرات التي يتوصل إليها بالاجتهاد والتضامن الاجتماعي، ولا الآثار الفنية الجميلة التي يؤتيها الفراغ والترف، سوى فنون الخطابة والشعر والفروسية والمبارزة.

أما التربية عند الحضر فقد امتازت بكونها منظمة تنظيماً يتفق والمستوى العمري للطلبة اذ يدرس الأطفال في المرحلة الأولى بعض المواد الدراسية المحددة كالهجاء والمطالعة والحساب واللغة العربية، وهي أشبه بمرحلة التعليم الابتدائي، وفي المرحلة الثانية التي تشبه التعليم العالي حالياً كان الطلبة يدرسون علوماً تتناسب ومستوى قدراتهم العقلية واستعداداتهم وقابليتهم كالهندسة العملية وعلم الفلك والطب وفن العمارة.

وكانت لديهم المدارس والمعاهد، إلا أن هدف التربية العربية الأسمى كان بث روح الفضيلة وغرس الصفات الخلقية، كالشجاعة والإخلاص والوفاء والنجدة عند الحاجة وكرم الضيافة .

وقد تخيرت القبائل أرجح رجالها عقلا وأعلاهم حكمة ونسباً ليكونوا شيوخا فيها يحكمون بين الناس، وترابطت القبائل فيما بينها بروابط التجارة والسوق الأدبية، حتى انه يقال أن قصائد الشعر الساحرة كانت تنزل في أول الأمر منزلة وحي الكهان. وكانت القبائل ترفع السيوف بعد سلام سعيا وراء خير أو رد الإهانة أو نصرة المظلوم.

أما طريقة التدريس فقد اتخذت طابع التدريس الفردي، اذ كان المعلم يخصص جزءاً من وقته لكل متعلم.

لم تخل حياة العرب قبل الإسلام من بعض المحاسن مثل الكرم والشجاعة والصراحة والنجدة، وعنيت التربية الجاهلية بغرس العادات السيئة والحسنة ولكن لغلبة الجهل بالجانب الإلهي، سمي العصر الذي قبل الإسلام بالعصر الجاهلي.

أسواق العرب:

كان للعرب في الجاهلية مؤتمرات فكرية متخصصة تعتبر أماكن لتعليم الشعر ومراجعاته ونقده، وتقام في بعض المدن أسواقهم ومن أشهرها:

- سوق عكاظ على مقربة من مدينة الطائف.
- سوق ذو المجاز بالقرب من عرفة .
- سوق مجنة على مقربة من مكة المكرمة.

ويرأس تلك المؤتمرات أحد فحول الشعراء حيث يقوم بتحليل القصائد الشعرية ونقدها على أساس بلاغي، فمثلاً كان يجلس النابغة الذبياني في قبة من أدم بسوق عكاظ، فيعرض عليه الشعراء شعرهم فيوضح مواطن القوة والضعف فيه ويحكم بأيهم أشعر من الآخر.

علوم العرب:

اكتسب عرب الجاهلية عن طريق الخبرة والحاجة بعض المعارف والعلوم التي سادها الكثير من الخرافات والمعتقدات الوهمية، منها علم النجوم والأنواء، والعرافة والكهانة، والقيافة، والشعر والخطابة، ومبادئ في الطب. وارتبطت تلك المعارف والعلوم بحياتهم المعيشية ولم تؤسس علمياً أو تحلل المعرفة حقيقتها أو المحاولة تطويرها.

استخدم **علم النجوم**، للاهتداء الى المواقع التي يريدون السفر إليها إما لرحلاتهم أو لتنقلاتهم، طلباً لرعي ماشيتهم أو لغزو غيرهم من القبائل في الصحاري الشاسعة.

أما **علم الرياح والأنواء**، فهو العلم الذي يتنبئون بواسطته على حالة الطقس وأماكن سقوط الأمطار، خاصة قبل القيام بغزوة أو قبل الانتقال من موقع إلى آخر، وأثناء السفر أو الذهاب إلى التجارة .

أما **الكهانة والعرافة**، فاستخدمتا لتفسير الظواهر الغريبة ولمعرفة الغيبيات في المستقبل والماضي، وعد الكاهن بمثابة حكيم القبيلة حيث يؤخذ منه النصح والإرشاد.

واستخدمت **القيافة**، لتتبع أثار العدو والاهتداء إلى المواشي الضائعة.

خلاصة:

مما سبق عرضه عن التربية عبر عصورها الإنسانية، نجد أنها ترتبط في كل عصر بأساس عقائدي ارتضاه المجتمع ليكون الفيصل الحاسم الذي يحدد للمجتمع هويته. فالمجتمعات البدائية نظرت للتربية على أنها الوسيلة الوحيدة لحب البقاء، فوظفتها كأداة لإشباع الحاجات الضرورية من مأكل وملبس ومأوى، كما استخدمتها لغرس الاطمئنان النفسي من خلال نقل المعتقدات الروحية من جيل إلى آخر.

فقد مجد الصينيون الماضي وكان جل اهتمامهم المحافظة عليه ونقله دون تعديل من جيل لآخر، واضطلعت التربية بعملية النقل والمحافظة على الماضي.

وكان الرومانيون رجال حرب، فهدفت التربية إلى غرس معاني الرجولة، والتدريب على حمل السلاح، فتجلى المعتقد في بث القيم الأخلاقية، واحترام القوانين والطاعة العمياء للقادة.

وفي جاهلية العرب ضاع التمييز بين الحق والباطل، فعملت التربية على غرس الخبيث والطيب في آن واحد، فأكلت الميتة، ووأدت البنات، وعبدت الأصنام، إلى جانب الصفات الفطرية الطيبة من الكرم والنخوة والشجاعة والحمية والغيرة على الشرف والحرص على الأنساب والأصول وغير ذلك .

يبدوا لنا من التربية عبر العصور أنها عملية اجتماعية تستمد مادتها وأهدافها من طبيعة المجتمع ونظمه، وعقائده، ووظائفه، فهي توزع الأفراد في أدوار اجتماعية تؤدي إلى التكامل الاجتماعي بما يتناسب وثقافة المجتمع المادية والروحية.

التربية الإسلامية

مفهومها وتعريفاتها:

لم يكن مصطلح التربية الإسلامية" مستعملا لدى المسلمين قديما، واستعمل مصطلح " التربية الإسلامية" آخرون بمفهوم " تاريخ الفكر التربوي عند المسلمين" حيث بحثوا تحت ذلك المصطلح الفكر التربوي الذي كان يسود المجتمعات الإسلامية، وربطوه ببعض العلماء المهتمين بذلك أمثال (الغزالي، وابن سينا، وابن سحنون، وابن خلدون).

ووجد مصطلح " التربية الإسلامية" في بعض الدول الإسلامية ليدل على اسم مقرر دراسي يتضمن بعض السور القرآنية، والأحاديث النبوية والسيرة والتوجيهات الخلقية وبعض أحكام العقائد والعبادات وبعض ما يتعلق بأنظمة الإسلام الاجتماعية.

ولكن بعض الباحثين المحدثين من رجال الفكر الإسلامي، ومن المهتمين بقضية التربية والتعليم في العالم الإسلامي استعملوا مصطلح "التربية الإسلامية" بمفهوم يختلف عن المفاهيم السابقة، وأصبح يعني لديهم: النظام التربوي الذي جاء به الإسلام ليكون أداة التغيير الثقافي والاجتماعي في جميع المجتمعات البشرية، وأداة صياغة الإنسان وتوجيهه ورعاية جوانب نموه بما ينسجم مع فطرته"، أو أنها: التربية الشاملة القائمة في كل جانب منها على الإسلام، والمنبثقة أساسا من حدود الإسلام، ومفاهيمه." والتربية الإسلامية هي العملية التربوية التي سار عليها المسلمون بعد نبيهم عليه السلام في تنشئة أجيالهم

وإعدادهم حتى أصبحوا بها رجال الإسلام والإيمان والفكر والعلم، والتهذيب والخلق، وسادة العالم وخير أمة عرفتها البشرية والتربية الإسلامية هي النظام التربوي الذي فرض الله على المسلمين أن يربوا أولادهم، ويرعوهم في ضوئه دون غيره من الأنظمة التربوية الكافرة الملحدة، أو العلمانية اللادينية، أو الدينية المنحرفة، وهي النظام التربوي الذي افترض الله على القائمين على شؤون التربية والتعليم ومؤسساته المباشرة وغير المباشرة – أن يعملوا على تحقيق أهدافه من خلال تلك المؤسسات وأنظمتها وممارستها.

مصطلح التربية عند علماء المسلمين:

هناك تعريفات كثيرة للتربية اختلفت باختلاف نظرة المربين وفلسفتهم في الحياة ومعتقداتهم التي يدينون بها، وقد وجد منذ القدم وإلى أيامنا هذه، أنه من الصعب الاتفاق على نوع واحد من التربية تكون صالحة لجميع البشر، وفي جميع المجتمعات، وتحت كل الأنظمة وفي ظل كل المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ورغم ذلك كان الحديث عن التربية ولا يزال يتناول معنى التطور والتقدم والترقي والزيادة والنمو والتنمية والتنشئة.

- يرى (أبو حامد الغزالي) "إن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وأن الغرض من التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله."
- تعريف (الراغب الأصفهاني): " التربية إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام."
- تعريف (البيضاوي): " التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا."

- تعريف (ابن سينا)" التربية عادة، وأعني بالعادة فعل الشيء الواحد مرارا كثيرا، وزمانا طويلا في أوقات متقاربة."

نلحظ من العرض السابق لتعريفات " التربية" أن المعاني لدى العلماء المسلمين تلتقي مع بعض ما ذهب إليه علماء التربية الغربيون، وأن التربية هي عملية تنشئة ونمو وتعويد وإكساب خبرات وبناء سلوك، وأن التربية في الدراسات التربوية مقصورة على التفاعل بين طرفين من البشر، أحدهما كبير والآخر صغير، وأنها عملية مقصودة لتحقيق هدف معين، أو أهداف محددة تتعلق بسلوك الإنسان، وأن هذه الأهداف تختلف من مجتمع لآخر حسب عقيدته أو فلسفته وحسب رقيه أو تدنيه في سلم الحضارة، ولذا فالتربية تتم لأفراد معينين في مجتمع ما.

أما التربية الإسلامية عند الإسلاميين المعاصرين فقد:

- عرفها (بالجن) بأنها: "إعداد الفرد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة، في ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام"
- وعرفها (أبو العينين) بوصفها: النشاط الفردي والاجتماعي الهادف لتنشئة الإنسان فكرياً وعقدياً ووجدانياً واجتماعياً وجسدياً وجمالياً وخلقياً، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات لنموه نمواً سليماً طبقاً لأهداف الإسلام ."

- وعرفها (عبد الله) بأنها: "عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة وتهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعاً، لتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى."
- وعرفها (الجاف) بأنها: "مجموعة الجهود والنشاطات المبذولة في تنمية الفرد والمجتمع، جسمياً وعقلياً وروحياً، لغرض تحقيق العبودية للخالق سبحانه، وخلافة الإنسان على الأرض، ما يجعل الإنسان نافعاً صالحاً وسعيداً في الدنيا والآخرة، في ضوء القرآن والسنة والفكر الإسلامي"

بعد أن كانت التربية قبل الإسلام مقتصرة على نوع من التعليم المحدود نوعاً ما، جاء الإسلام بتربية جديدة فحرص على العلم والتعلم، إن الدين الإسلامي شكَّل مرحلة جديدة للمجتمع العربي، إذ بدأت معه صفحة جديدة لتربية جديدة قوامها الإسلام، الذي أكد أمر العلم والتربية من أول يوم بقوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ). واستعمال كلمة (رَبِّكَ) له دلالة تربوية قاطعة، فلم يقل: (خالقك) أو (إلهك) أو (فاطرك)، وذلك ليفيد معنى التربية والرعاية، وأن مصدر هذه التربية هو (ربنا الذي خلق). فهو مصدر هذه التربية ومخططها وواضع أصولها وفلسفتها وأهدافها وأساليبها، الذي رعى نشأة الإنسان وتكوينه منذ أن كان علقة في رحم أمه حتى نما وأصبح عالماً بالكون والحياة، يتعلم الكتابة بالقلم. وقول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (مَن سَلَكَ طريقاً يلتمس فيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طريقاً إلى الجَنَّةِ). وهذه التربية تختص ابتداء بالمجتمع الإسلامي الممتد شرقاً وغرباً، ولهذا

المجتمع خصائصه المميزة له عن سائر المجتمعات، أي لابد لهذا المجتمع من تربية خاصة به للحفاظ على تلك الخصائص. فارتباط التربية الإسلامية بالدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، يجعل لهذه التربية ولأهدافها وخصائصها ومبادئها المميزة لها عن غيرها من الثقافات والمجتمعات غير الإسلامية.

إن اهتمام التربية الإسلامية المتوازن بالدنيا والآخرة، انعكس هذا على اهتمامها بتربية الإنسان، قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ). حيث اهتمت بجوانب الشخصية المختلفة اهتماما متوازنا فجمعت بين تأديب النفس، وتصفية الروح، وتثقيف العقل وتقوية الجسم.

ثم اهتمت بتدريس جميع أنواع العلوم، وهدفها في ذلك تعميق الإيمان بالله تعالى في نفوس المسلمين، من خلال فهمهم لقوانين الكون ونظامه المحكم، الذي يدل على عظمة الخالق عز وجل وقدرته وسلطانه. وبناء الحضارة المتطورة على أسس العلم التجريبي وتحقيق رسالة الإسلام في (الاستخلاف) وإعمار الأرض.

إن فلسفة التربية الإسلامية جزء من فلسفة الإسلام الكلية عن الإنسان والكون والحياة، وتتسم فلسفة التربية الإسلامية بالتوفيق بين حاجات المتعلم الروحية وحاجاته المادية و الاجتماعية، وأن الإسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعو العقول للعلم والتفكير، وبناء على هذا الأساس فان العملية التربوية بأبعادها

الثلاثة (المعلم والمنهج والمتعلم) لابد أن تنطلق من عقيدة الدين الإسلامي المبني على الكتاب والسنة الخالدين. فقد ورد لفظ "التربية" واشتقاقاته في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا). وورد في السنة النبوية كقوله: (إن الله تعالى لَيُرَبِّي الصَّدَقَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فلُوَّهُ). وتبنى العلماء المسلمون عدة مصطلحات تدل على معنى التربية كالتأديب والتهذيب والإرشاد والسياسة، فضلاً عن لفظ التربية نفسها.

مصادر التربية الإسلامية:

أشرنا في موضوع " مفهوم التربية الإسلامية" إلى أن مما تختلف به التربية الإسلامية عن غيرها من الأنظمة التربوية، هي مصادرها الربانية التي تقوم عليها، والمحددة بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والاجتهاد والبحث العلمي في ضوئهما ومقاصدهما، وهذا ما سنبحثه هنا إن –شاء الله–

أولا: القرآن الكريم:

يجمع العلماء المسلمون أن القرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأول لجميع الأنظمة التي ينبغي أن تُطبق في المجتمع الإسلامي، ومنها النظام التربوي الذي يعتبر أداة التطبيع الاجتماعي والتغيير الثقافي، صياغة الإنسان المسلم وإعداده وتنشئته ، ولذا كان طبيعيا أن يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول للتربية الإسلامية، تستمد منه أساسياتها، وأهدافها، ومبادئها، وقيمها، ووسائلها، وأساليبها، وما يتصل بالأنماط السلوكية المكونة لمضمونها ، فتصبغ التربية بصبغة القرآن وتتأثر ببعض خصائصه، وتسير في ضوء نصوصه ومقاصده.

جاء لفظ (اعملوا الصالحات) في القران الكريم (٥٢) مرة، وبألفاظ اخرى جاء عشرات المرات. لقد تنبه لهذا القضية المسلمون القدامى الذين كتبوا في قضايا التربية والتعليم، أو التهذيب والتأديب، أو التصوف والسلوك، ولذا كانوا يعتمدون نصوص القرآن الكريم في

كل قضية تربوية أو تعليمية أو سلوكية يريدون عرضها، أو تأكيدها، أو التوجيه إليها، أو بيان أهميتها في حياة الفرد أو المجتمع.

ثانيا: السنة النبوية:

وهي "كل ما أثر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول أو فعل أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء، أم بعدها. ويُجمع العلماء المسلمون على أن السنة النبوية هي المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم لجميع الأنظمة التي ينبغي أن تحكم المجتمع المسلم ونظامه التربوي.

أ) وظائف السنة النبوية تجاه التربية الإسلامية : يحدد علماء أصول الفقه وظائف السنة فيما يلي:

١ –تأكيد ما جاء في القرآن الكريم: لذا نجد في السنة النصوص الكثيرة التي تؤكد بعض الأفكار والمبادئ والتصورات المتعلقة بأساسيات التربية الإسلامية أو إطارها النظري، أو عملية التربية والتعليم والتي أشرنا إليها في المصدر الأول للتربية الإسلامية.

٢ –بيان وتوضيح ما جاء في القرآن الكريم: لذا نجد في السنة نصوصا تفسر وتوضح الكثير مما جاء في القرآن الكريم من أحكام ومبادئ وحقائق ومعلومات لها صلة بالتربية والتعليم.

٣ –تشريع قضايا جديدة لها أصل في القرآن الكريم: فنجد مثلا السنة النبوية تربي المسلمين على اعتقاد حرمة الجمع بين الزوجة وعمتها أو خالتها، مع أن القرآن الكريم قد تعرض للمحرمات من النساء ولم يذكر ما أشارت إليه السنة في قول رسول الله (عليه الصلاة والسلام): (لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها).

٤ –تشريع قضايا جديدة لا ذكر لها في القرآن الكريم نحو تحريم لبس الذهب والحرير على الرجال بقوله (عليه الصلاة والسلام): (أحل الذهب والحرير لإناث أمتي وحرم على ذكورهم)، وتحريم لحوم قسم من الطيور والدواب وغير ذلك.

ب – أدلة اعتبار السنة النبوية مصدرا للتربية الإسلامية:

–قوله تعالى: (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

–قول تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

–تأكيد رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه معلم، إذ يقول: (إن الله لم يبعثني معنتاً، ولا متعنّتا، ولكن بعثني معلماً ميسراً) .

–تمثل السنة النبوية الجانب التطبيقي للتربية الإسلامية التي نظمت تعامل الفرد مع خالقه، ومع نفسه والآخرين من غير المسلمين، وبقية الكائنات والموجودات في مختلف الظروف .

ثالثا: الاجتهاد والبحث العلمي في ضوء القرآن والسنة.

والاجتهاد هو " بذل الجهد والطاقة للوصول إلى حكم شرعي. ومفهوم الاجتهاد في مجال التربية والتعليم يعني بذل العلماء المسلمين جهدهم وطاقتهم وقدراتهم في فهم نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المتعلقة بالمفاهيم أو التصورات أو القضايا المتعلقة بأساسيات التربية الإسلامية، وأبعاد جوانب النظام التربوي، لاستنباط هذا النظام بأسسه وأبعاده وجوانبه. ويقصد بالبحث العلمي، الدراسات العلمية، أو التجارب العملية، أو التطبيقات الميدانية، مما له صلة بالعملية التربوية التعليمية، ويسهم في رفع مستوى الأداء التعليمي والتعلمي ويعد البحث العلمي" من الاجتهاد في ضوء المصالح المرسلة"

سمات التربية الإسلامية:

لقد امتازت التربية الإسلامية بحملة سمات جعلتها دائمة التميز والخلود عبر مختلف العصور والأمم والأقطار، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن أبرز هذه السمات:

١-**ربانية المصدر والغاية:** مشتقة من نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، والاجتهاد في ضوئها، وربانية الغاية أي غايتها تحقيق مراد الله تعالى في إقامة خلافة الله على الأرض بتحكيم شريعته العصماء، وغايتها رضى الله في الدارين. والله غاية كل مؤمن في كل تصرف أو سلوك .

٢-**طرفاها من البشر:** قد يكونان كبيرين، أو أحدهما كبير والآخر صغير وهو الأغلب وقد يتساوى الطرفان، وقد يكون طرفاها الفرد المربي والجماعة من الناس .

٣-**مقصودة:** تقوم على إرادة واعية وموجهة، وهذا لا يمنع أن تحدث أحيانا من خلال مواقف مربية غير مقصوده.

٤-**شاملة:** إذ انها تشمل جميع جوانب النمو في الفرد العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي والصحي والروحي والخلقي، وجميع جوانب قدراته وطاقاته ، وتشمل كل جوانب علاقات المجتمعات والدول السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفنية وغيرها ، ومن شمولها إنها تبدأ بالفرد وصولاً إلى المجتمع الإنساني ، كما تشمل النوع البشري بأجناسه وألوانه وأعراقه.

٥-**مستمرة:** مع الإنسان في جميع مراحل نموه، منذ تكوينه حتى وفاته؛ لا تتوقف لحظة من عمر الزمان، لأن الزمن عمود التربية. إذ أنها تشمل عمر الكائن الإنساني من المهد إلى اللحد، وتشمل عمر البشرية من بدء الخليفة إلى قيام الساعة بل إنها تبدأ بالدنيا وتنتهي بالآخرة بأسلوب متكامل ومتناسق.

٦-**هادفة:** لتمكين الإنسان من القيام بالأنشطة والممارسات المحققة لغايات الإسلام وأهدافه في بناء الفرد والمجتمع والحضارة العالمية.

٧-**الاعتدال والوسطية والتوازن:** بين مطالب الروح والجسم، والعقل والعاطفة، وبين مصالح الفرد والجماعة، وبين القديم والجديد، وبين حاجات الدنيا والآخرة، والوسطية بين الجحود والتطرف، والوسطية بين غلو اليهود وأمثالهم من الفرق المغالية، وسطحية النصارى وضلالاتهم ومن شاكلهم .

٨-**الاستقلال:** لا تقبل التبعية ولا الذوبان في أي ملة أخرى أو حالة أخرى غير الإسلام منهجاً.

٩-**المرونة والقابلية للتطبيق** بقدرتها على التكيف مع الظروف والمواقف المختلفة والأقطار المختلفة والشعوب والأمم المختلفة في الأزمان المختلفة .

١٠- **ربط الدين بالعمل:** وتكرر اقتران الإيمان بالعمل الصالح في كثير من آيات الذكر الحكيم قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).

١١- **الواقعية:** إذ إنها ليست خيالية، تتناسب مع الجهد المبذول كثرة وقلة فكلما بذل فيه الإنسان جهداً أكثر أثمرت أطيب الثمار في إيجاد أناس مثاليين يقتدى بهم.

أهداف التربية الإسلامية:

للتربية الإسلامية مجموعة من الأهداف التي تعد من أبرز سمات التربية الإسلامية وهي كالآتي:

١ – أهداف دينية: تتمثل في إعداد الإنسان المؤمن بالله العابد له العامل بأوامره ونواهيه.

٢ – أهداف روحية: تتمثل في تدعيم القيم الروحية في الإنسان والمجتمع.

٣ – أهداف أخلاقية: تتمثل في إعداد الإنسان على خلق عظيم وتدعيم القيم الأخلاقية.

٤ – أهداف معرفية: تتمثل في تنمية وترقية القوى العقلية مثل التفكير والتذكر.

٥ – أهداف اجتماعية: تتمثل في بناء المجتمع المسلم على أساس التعاون والتكافل الاجتماعي وتدعيم القيم الاجتماعية.

٦ – أهداف جهادية: تتمثل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وإعداد الإنسان جسمياً وعسكرياً.

٧ – أهداف جسمية: تتمثل في النظافة والطهارة الجسدية.

أطوار التربية الإسلامية:

لقد مرت التربية الإسلامية بأربعة أطوار هي:

- ❖ الطور الأول: يتمثل في نمو الإسلام في عهد الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم).
- ❖ الطور الثاني: يتمثل في عصر الفتوحات الإسلامية.
- ❖ الطور الثالث: يتمثل في تكوين الحضارة العربية وامتزاج الثقافات مع امتداد الدولة الإسلامية في العهد العباسي، حتى ظهور السلاجقة في القرن الحادي عشر الميلادي.
- ❖ الطور الرابع: بدأ مع الأتراك السلاجقة، وحتى سقوط بغداد على يد المغول في القرن الثالث عشر الميلادي.

أساليب وطرق التعليم في التربية الاسلامية

١- **طريقة التلقين والحفظ:** وتعتمد هذه الطريقة على التلقين والحفظ ولاسيما في تعليم القرآن الكريم.

٢- **طريقة المحاضرة:** تميزت طريقة المحاضرة في مؤسسات التعليم الاسلامي بعمقها وشمولها للمادة التعليمية، اذ كان المعلم يدون محاضراته ويتكلم بأسلوب المتمكن من مادته ثم يوجه التلاميذ لمناقشة المحاضرة.

٣- **طريقة المناظرة:** تميزت طريقة المناظرة بكثرة النقاش والأسئلة بين الطلاب والأساتذة فلا يكاد الأستاذ ينتهي من محاضرته حتى تنهال عليه الأسئلة.

مبادئ أساسية في التربية الاسلامية

١- سن التعليم:

فرق المسلمون بين تربية الصغار والكبار ووضعوا وزناً للصلة بين مادة الدراسة وعمر الدارس، إما عن سن التعليم عند الطفل فليست ثابتة وقد ترك الإباء أحرارا في إرسال أبنائهم إلى الكُتاب دون فرض، ونرى المشرع يفرض على الطفل في سن السابعة أو قبلها تعلم الصلاة والفضائل الخلقية.

٢- تكافؤ الفرص التعليمية:

يمكننا أن نقول ان فرص التعليم كانت متوافرة في المجتمعات الاسلامية للغني والفقير على حد سواء، وذلك اذا ادركنا ان التعليم بدأ في المسجد، وعلى ايدي المسلمين الذين يرون تعليم العلم ونشره (فرض عين) عليهم، ومما هو معروف انه لا يمكن منع احد من ارتياد المسجد، فكانت فرص التعليم متوافرة لجميع الاطفال في الحي الواحد.

٣- إلزامية التعليم:

من الواضح جلياً إن الدين الإسلامي دين ديمقراطي، لأنه جاء بالتساوي بين الناس ولم يكن يوماً يفضل أحداً على آخر، إلا بالتقوى والعلم والصلاح.

إن مبدأ الديمقراطية والتساوي بين الناس وإلزامية التعليم مبدأ يقره الإسلام بروحه وان لم ينص عليه بل يدعو إليه، وهذا ما قام به الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حين افتدى عشرة من الأسرى الكبار بتعليم أطفال المسلمين، وانه أمر بالتعليم احتساباً لوجه الله وقال بهذا الصدد (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

٤ – العقاب:

اهتم المربون المسلمون في جميع عصور التربية بأمر عقوبة الطفل، ويرى البعض انه لابد من العقوبة على أن تبدأ بالإنذار فالتوبيخ فالتشهير فالضرب الخفيف، وأباح الآخرون الضرب والعقوبة الجسدية الشديدة إذا تجاوز الطفل حدود المعقول ولم ينفع فيه الإنذار والتوبيخ، على إن الاثنين متفقان إن العقوبة نوعان روحي وبدني، ويرى بعضهم إن الوقاية خيرٌ من العلاج، فبذل الجهد لتأديب الطفل وتقويمه منذ الصغر حتى يشب على خصال حميدة وبذلك تنعدم الحاجة إلى العقاب، أما إذا دعت الضرورة إلى العقاب فينبغي مراعاة الحذر فلا يؤخذ الطفل بالعنف أولا بل اللطف.

لقد أباح الدين الإسلامي العقاب ولكن وضع له حدوداً وقيده بقيود، فجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: «ولكم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب»

لقد أكد الإسلام في الوقت نفسه بالعفو عند المقدرة فجاء في الحديث النبوي الشريف (إنما يرحم الله من عباده الرحماء)، **ولقد وضع المسلمون قواعد للعقاب منها:**

١. إن العقوبات أبيحت للصبيان الذين تجاوزوا سن العاشرة من أعمارهم، ولم يبلغوا مبلغ الرشد.

٢. يستطيع المعلم أن يلجا للعقوبة عند ضرورة القصوى، ويجب أن لا يكثر من استعمالها.

٣. أن لا يكون الضرب على الرأس ولا على الوجه، بل يضرب على الفخذين وأسفل الرجلين.

تعليم المرأة في الإسلام:

على الرغم من إن الإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، فقد اختلف المربون المسلمون في مجال تعليم المرأة، وانقسموا إلى فريقين أجاز الفريق الأول تعليم المرأة القران والأمور الدينية فقط، وحرمانها من تعلم الكتابة، أما الفريق الثاني، فقد منح المرأة حرية التعلم مستندا في ذلك إلى الحديث الشريف «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

ومما يذكر عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انه حض على تعليم أزواجه الكتابة، ومما يؤكد انتصار رأي الفريق الثاني هو ما بلغته المرأة المسلمة من أقصى درجات العلم والمعرفة في الفترة المحصورة بين بداية الدعوة الاسلامية وبين القرن الرابع الهجري.

لقد حصلت المرآة على تعليمها في البيت أما عن طريق احد أقاربها المتعلمين او بمؤدب يدعى لها، ولم تلتحق بالكتابة صبية، ولم تجلس في حلقة الرجال شابة.

ومن اهم العلوم التي حظيت المرأة بنصيب منها (العلوم الدينية والأدب والموسيقى والغناء والطب)، وتجدر الإشارة على إن النساء كن مهتمات اهتماما كبيرا بالدراسات الدينية، بغية معرفة التعاليم الدينية والوقوف على قيم السماء الجديدة، والإلمام بالشريعة وأبوابها، وأسهمت المرأة المسلمة في مجالات عديدة ومتنوعة، فاشتغلت بالسياسة وشؤون العلم.

المعلمون في الإسلام:

لقد عني العرب في العصر الإسلامي عناية فائقة بالمعلمين، واهتموا بتلقي العلم منهم وكانوا لا يستحسنون أن يتلقى الطالب العلم من الكتب وحدها، إذ أدركوا إن التعليم لا يتم إلا بثلاثة الأستاذ، الطالب، الأب، و لم يكن المعلمون في صدر الإسلام خاضعين للدولة، وإنما كان الشخص الذي يجد في نفسه القدرة والكفاية للقيام بمهمة التعليم، يجلس في المسجد ويأتيه من يرغب في طلب العلم والدراسة، وكان المعلمون في صدر الإسلام يؤدون أعمالهم تطلعاً للثواب من الله، وقد تمتع هذا المعلم بنوع كافٍ من الحرية في تعليم من يشاء، وقت ما يشاء، ووفق الطريقة التي يختارها، وبالأسلوب الذي يرتضيه.

واشترطت العرب شروطا عديدة ينبغي توفرها في الشخص الذي يرغب إن يكون معلماً وهي:

- أن يكون مهذبا متدينا متحليا بالأخلاق النبيلة حليما وقورا، رفيقا بطلابه.
- أن لا ينتصب لهذا المنصب الخطير إلا بعد أن يستكمل عدته، ويشهد له بذلك أساتذته وكبار علماء أو رجال بلدته.
- أن يتفرغ للتعليم ولا يشرك بعمله الشريف هذا عملا أخر، إلا من ينزه نفسه عن اخذ الأموال كمرتب من مهنة التعليم.
- أن يطلع على أسماء طلبته وأنسابهم ومواطنهم وأحوالهم لتقوية الصلات بينه وبينهم.
- وان يراعي المستويات العقلية للطلبة، ويثني على البارع من الطلبة وقت الثناء، ويشجع الطالب المتوسط.
- أن يستعين بالأمثلة والشواهد لإيضاح المسائل وتقريبها إلى ذهن الطالب.
- أن يصون درسه من الغوغاء وسوء الأدب وان يراعي مصلحة طلبته في تعيين ساعات الدروس ومواعيدها.

المؤسسات والمعاهد التربوية عند المسلمين

لقد سبقت الإشارة إلى إن الأسرة مارست مهامها التربوية بشكل مؤثر وفعال، ذلك إن تربية الأطفال أول ما تبدأ في البيت، وما إن يكون بمقدور الطفل التكلم، حتى يقوم والده بتعليمه كلمة ((لا اله إلا الله))، فإذا بلغ السادسة من عمره ترتب عليه القيام بفرض الصلاة، وبها تبدأ تربيته الرسمية ومن أهم المعاهد التعليمية لدى المسلمين ما يأتي:

١ – الكتاتيب:

الكتَّاب في اللغة: هو المكان الذي يتم فيه تعليم القراءة والكتابة، وقد عُرف الكتاب في بلاد العرب قبل ظهور الإسلام، وان كانت الكتاتيب قليلة الانتشار وحينما جاء الإسلام كان ما تؤديه هذه الكتاتيب مقتصرا على تعليم القرآن الكريم وفهم نصوصه، فضلا عن تعلم قصص الأنبياء والمرسلين والأحاديث النبوية الشريفة.

٢– المسجد:

أصبح المسجد المؤسسة التربوية الثانية التي أخذت على عاتقها نشر التربية والتعليم بين المسلمين في عهد النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) والخلفاء الراشدين، وتاريخ التربية العربية الاسلامية يرتبط ارتباطاً وثيقا بهذه المؤسسة ففيها قامت حلقات العلم والدراسة،

واستمرت لسنين عديدة ولم يكن المسجد مكانا للعبادة فقط، بل كان محكمة للتقاضي ومكانا للدراسة وميدانا لاجتماع الجيش، ودارا لاستقبال السفراء.

٣– المعاهد والمدارس:

انتشرت المعاهد والمدارس في الدولة العربية الاسلامية انتشاراً واسعاً حتى شملت المدن والقرى الصغيرة، فضلا عن العديد من المدارس الكبرى التي قامت شامخة في بغداد والقاهرة وقرطبة، والتي درس فيها أصناف العلوم والفنون، ومن أشهر هذه المعاهد والمدارس ما يأتي:

(أ) المدرسة النظامية:

يمكن اعتبار المدرسة النظامية أول مجمع علمي حقيقي اهتم بحاجات الطلبة، وأصبح فيما بعد نموذجا لمعاهد التعليم العليا، فالمدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك السلجوقي عام (٤٥٧هـ) (١٠٦٧م)، لم تكن من حيث التنظيم والإدارة والإمكانيات أول مدرسة في المجتمع الإسلامي، ولكن أهمية إنشائها تكشف ولأول مرة في تاريخ التربية الإسلامية عن شعور الدولة بحاجتها إلى التدخل في شؤون التعليم.

(ب) المدرسة المستنصرية:

بني هذه المدرسة الخليفة العباسي المستنصر بالله في بغداد وذلك في عام (١٢٣٤) أي ٦٢٦هـ، وقد زودت بساعة من نوع المزولة، وجهزت بالحمامات والمطابخ، كما كان فيها مستشفى ودار الكتب، وتعد هذه المدرسة من اجمل المدارس الإسلامية في القرن الثالث عشر، وكان الغرض الرئيس لهذه المدرسة هو تدريس الفقه، ودراسة المذاهب الدينية الأربعة.

(ج) المدرسة النورية الكبرى:

انشأها نور الدين محمود زكي سنة (٥٦٣هـ) في مدينة دمشق، وضمت هذه المدرسة مرافق عديدة منها الإيوان الذي يرادف «قاعة المحاضرات» بالتعبير الحديث، والمسجد، ومساكن للطلبة.

(د) بيت الحكمة:

أسسه المأمون عام (٨٣٠م) في بغداد، ويعد أول كلية إسلامية للدراسات العليا، وقد كان معهدا للعلم ودار كتب عامة وله مرصد ملحق به، وهناك من يقول بان هارون الرشيد هو الذي أسس بيت الحكمة، وقام المأمون بتوسيعه أيام خلافته، وقد كان يجتمع في هذا

البيت زمن المأمون صفوة العلماء والأدباء، ويحج إليه طالبو العلم والمعرفة، وفيه أيضا استنسخت كتب كثيرة وترجمت مؤلفات عديدة من لغات أجنبية إلى اللغة العربية

٤– المكتبات المساهمة:

كانت المكتبات وسيلة القدماء في نشر العلم، وقد كانت الكتب نواة الجامعات الإسلامية المبكرة، كبيت الحكمة في بغداد ودار الحكمة في القاهرة وقد عنى الخلفاء المسلمون بالكتب العربية ونشرها بين الناس وإنشاء الخزائن (المكتبات) التي تضم النفائس من الكتب العربية والدفاتر والسجلات

وقد انتشرت مكتبات عديدة في عهد الخلفاء العباسيين لكثرة اهتمامهم بالعلم وكتبه، وكان هنالك ثلاث أنواع من المكتبات:

- ❖ المكتبات العامة: منها مكتبات المدارس، إذ قلما تخلو مدرسة من المدارس التي انتشرت في العراق وسوريا ومصر من مكتبة بها.
- ❖ مكتبات خاصة: أنشأها العلماء والأدباء لاستعمالهم الخاص، وقد كانت موجودة بكثرة ومنتشرة، وكان من الصعب إن تجد عالما أو أديبا دون أن تكون له مكتبة يرجع إليها في دراسته.
- ❖ أما المكتبات بين الخاصة والعامة: هي مكتبات أنشأها الخلفاء والملوك والأمراء فكانت ملحقة بقصورهم، تقديراً للعلم وتظاهراً بأنهم من أهله، كمكتبة الناصر لدين الله ومكتبة

المعتصم بالله، ضمت المكتبات التي تسمى آنذاك بـ «الخزائن» كتبا نفيسة ومخطوطات نادرة في موضوعات الدين والآداب والمنطق والفلك والفلسفة، وغيرها من العلوم الأخرى.

٥- حوانيت الوراقين:

نتيجة انتشار الورق واستخدامه في ارجاء البلاد الإسلامية، كثرت الكتب، وأصبحت عملية اقتنائها سهلة للراغبين فيها، وظهرت المكتبات وحوانيت الوراقين، وما يلفت الانتباه، إن هذه الحوانيت والمكتبات ساهمت مساهمة فعالة في نشر العلم والمعرفة، إذ لم يكن غرضها تجارية صرفا، بل كانت أماكن مناسبة لاجتماع الأدباء ومحبي المعرفة، تثار فيها المناقشات والتي غالبا ما تتحول إلى ندوات علمية تطرح فيه مختلف الآراء حول الموضوع الواحد.

٦ – منازل العلماء:

يمكن اعتبار دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية اتخذها الرسول الكريم (صل الله عليه وآله وسلم) مركزا لتعليم الصحابة الذين آمنوا بالدين الجديد، منذ بزوغ نوره، وتعليم مبادئ هذا الدين، كما أن الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) يجلس بمنزله بمكة ويلتف حول المسلمون ليعلمهم ويوجههم، وقامت بعض منازل العلماء مقام دور المدارس اذ كان

يقصدها الطلبة لتلقي العلم فيها على أيدي أصحابها، ومن أهم هذه المنازل، بيت الشيخ الرئيس ابن سينا، وبيت الإمام الغزالي، ومنزل أبي سليمان السجستاني.

٧ – القصور:

اتخذ الخلفاء العظماء قصورهم أماكن لتعليم أبنائهم باشراف معلمين خاصين يذهبون إلى القصور لتزويد أبناءهم بقدر من الثقافة والمعرفة التي تؤهلهم لحمل الأعباء التي سينهضون بها، وكان الأب هو الذي يضع المنهج المقرر لتعليم ابنه أو يشارك في وضعه وتخطيطه، وقد أطلق على المعلم الخاص الذي توكل إليه مهمة تعليم أبناء الخلفاء والأمراء والأغنياء اسم (مؤدب)، وغالباً ما كان يخصص له جناح في القصر ليعيش فيه ليكون إشرافه على الأمير احكم واشمل.

٨ – المجالس الأدبية:

يرتبط تاريخ المجالس الأدبية بتاريخ القصور، وبخاصة قصور الخلفاء، وقد ظهرت في العصر الأموي وانتشرت في العصر العباسي، فأصبحت تعقد في أوقات منظمة وما كان يسمح بدخولها إلا لطبقة معينة من الناس، كانوا يحضرون في موعد محدد وينصرفون عند إشارة يشير بها الخليفة.

تنوعت هذه المجالس فأصبحت للآداب والعلوم والفنون ومنها الغناء والموسيقى لتناسب الحياة الثقافية المتنوعة في ذلك الحين، ولكن مجالس العلم والأدب بقيت أرفعها شأنا وخلاصة القول، فان هذه القصور والصالونات بما تضمنته من أمور عديدة طرحت للمناقشة وإبداء الرأي من قبل المشاركين في الجلسات، يمكن اعتبارها بمثابة الجامعة في الوقت الحاضر، لأنها شملت مختلف صنوف العلم والمعرفة، وشارك في إدارة هذه الندوات نخبة ممتازة من العلماء والفلاسفة، وتخرج فيها طلبة نالوا سمعة طيبة.

رواد الفكر التربوي في الحضارة العربية

ابن سينا (٣٧٠هـ – ٤٢٨م):

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا، اشتهر بكنى والقاب عديدة ومن أبرزها الشيخ الرئيس، ولد ابن سينا عام (٣٧٠هـ) في قرية قريبة من بخاري، وهو عربي الثقافة اشتهر كفيلسوف وسياسي وطبيب.

ساهم بشكل واضح في إغناء الحضارة العربية والعالمية، بما قدمه من علوم متنوعة «شملت الطب والفلسفة والطبيعيات والرياضيات والموسيقى والأدب والإلهيات وعلم النفس والتربية». امتاز ابن سينا بذاكرته القوية وقدرته الفائقة على التعلم، فقد حفظ القرآن الكريم وكثيرا من الأدب العربي، وهو بعد لم يكمل العاشرة من عمره، كما حفظ كتاب (ما وراء

الطبيعة) لأرسطو عن ظهر قلب، دون إن يفهمه، فلما اشترى كتاب أبي النصر الفارابي في أغراض ما وراء الطبيعة انفتح عليه.

اهم آراؤه التربوية:

لقد سبقت الإشارة إلى أن ابن سينا اشتهر كسياسي، وكلمة (سياسة) تعني عند فلاسفة العرب «تلافي الخلل وإصلاح الفاسد»، وقد كتب ابن سينا رسالة في السياسة تحدث فيها عن التفاوت بين الناس في الصفات والرتب، وكيف ينبغي أن تتم عملية تنشئة الأطفال وتربيتهم، وما يتصل بهذا الجانب من أمور عديدة، من أهم هذه الآراء:

١ – إن أول ما ينبغي على الإنسان إن يبدأ به هو معرفة نفسه، لأنها أقرب الأشياء إليه.

٢ – ينبغي على الوالد أن يحسن تسمية ابنه، ولا يختر له اسما غريبا غير مألوف ولا مرغوب في الوسط الاجتماعي.

٣ – أن ترضع الطفل مرضعة تمتاز بالعقل والرزانة، وألا تكون بذات عاهة – لان اللبن يعدي كما قيل – حتى ينشأ الطفل سليماً من الناحيتين الجسمية والنفسية.

٤ – يوصي ابن سينا بأن تبدأ عملية تأديب الطفل ورياضة أخلاقه بعد الفطام مباشرة حتى لا يمكن للأخلاق اللئيمة والصفات الذميمة أن تهجم عليه.

٥ – ينبغي لمؤدب الصبي أن يجنبه مقابح الأفعال، ويبعده عن العادات السيئة بالترغيب والترهيب، فلا يؤخذ الولد أولاً بالعنف وإنما باللطف، ثم تمزج الرغبة والرهبة وتارة يستخدم الحمد والتشجيع، وتارة أخرى التوبيخ والتأنيب.

٦ – إذا بلغ الطفل ست سنوات من العمر وجب تقديمه للمؤدب والمعلم، وان يراعي في عملية تعليمه استعداده للتعلم وقدرته على تقبل المعلومات.

٧ – إن ما ينبغي تعليمه للطفل أولا هو قراءة القرآن الكريم، وذلك عن طريق التلقين، ثم تصور له حروف الهجاء.

٩ – أكد ابن سينا على ضرورة مراعاة ميول الطلبة وقابليتهم، واعتبارها الأساس في تعليمهم وتوجيههم لاختيار الأعمال أو المهن التي يرغبون القيام بها.

الامام الغزالي (٤٥٠هـ-٥٠٥هـ):

ولد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، حجة الإسلام، بمدينة طوس قرب خراسان من عائلة فقيرة تعمل في غزل الصوف، درس وتعلم في بلدته مبادئ العلوم، ثم سافر إلى نيسابور، وتلقى العلم على يد إمام الحرمين الشريفين (أبي المعالي الجويني) إمام الشافعية.

وقد لمع نجم الغزالي وأصبح من علماء الشافعية، كما اشتهر بما عرف عنه بسعة الاطلاع والذكاء والقدرة على المناظرة، وتعرف عليه نظام الملك، اذ عهد اليه بالتدريس في المدرسة

النظامية ببغداد، وكانت من المعاهد العليا التي يلتحق بالدراسة فيها نخبة من الدارسين في مختلف العلوم والآداب، واستمر في التدريس مدة أربع سنوات، رأى بعدها أن يتفرغ للعلم والبحث والمعرفة، فسافر إلى مكة، ثم إلى دمشق فالإسكندرية ثم عاد إلى وطنه وقضى بقية عمره في التدريس الوعظ.

ترك الغزالي ثروة علمية روحية دينية تتجاوز السبعين كتاباً في الفقه والمناظرة، والدفاع عن الإسلام والرد على الفلاسفة، ويعد كتابه (إحياء علوم الدين) مرجعاً لكل باحث في التراث والثقافة على مر العصور.

مؤلفات الغزالي:

ترك الغزالي ما يقارب مئتي مؤلف في الفقه والفلسفة والتصوف وغيرها، ففي الفلسفة كتب (تهافت الفلاسفة، مقاصد الفلاسفة، معيار العلم) وفي التصوف والفقه والتربية والسلوك كتب موسوعته العظمى (إحياء علوم الدين) و (معارج القدس في أحوال النفس، والدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة)، و(منهاج العابدين) ، ورسالة (أيها الولد ورسالة المنقذ من الضلال) ، ومن كتبه (مشكاة الأنوار، جواهر القرآن، أيها الولد) وفي علم العقائد (الاقتصاد في الاعتقاد)، و(فضائح الباطنية) وفي علم الأصول (المستصفى من علم الأصول وإلجام العوام عن علم الكلام)، وله كتب بالفارسية منها: (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) مترجم للعربية.

أراء الغزالي وأفكاره التربوية:

يُعد الإمام أبو حامد الغزالي من مجددي القرن الخامس الهجري، وشهد القرن الخامس الهجري ضعف الخلافة العباسية، إلى جانب رغد العيش عند الناس حيث أنغمس معظم الناس في أهواء الدنيا والالتفات إلى زخارفها فانغمسوا في ملذاتها، تركت تلك العوامل السياسية والاجتماعية بصماتها على فكر الغزالي، الذي أزعجته تلك المشاكل وأخذ يعد العدة لإيجاد حل لها، فبدأ في محاربة الاتجاهات الفكرية السائدة في عهده، فدرس الفلسفة ووضح ما بها من عيوب، ثم درس علم الكلام وأبان بعض مغالطاته، ودرس الباطنية وأبان عن فضائحها التي لا تستقيم مع الإسلام في كتابه (فضائح الباطنية)، فأراد الغزالي مع نظام الملك نشر آرائه الإصلاحية، وأن يعيد الأمة الإسلامية إلى عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن طريق غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناشئة، من خلال المدارس النظامية المنتشرة في أكبر مدن الخلافة الإسلامية، وللأسف فقد قتل نظام الملك غدراً، ثم اعتزل الغزالي التدريس واتجه نحو الخلوة والتصوف.

وتتلخص آراء الغزالي التربوية بالآتي:

١- أن يبلغ الإنسان كماله باكتسابه الفضيلة عن طريق العلم، والتي بها سعادة الإنسان، ولما للعلم من قيمة ومتعة.

٢- حرص الغزالي على دراسة العلوم ذات الفائدة كالعلوم الدينية والعبادات وعلوم الحساب والطب والصناعات الحرفية وعلوم الفلسفة والرياضيات وعلوم اللغة والنحو وعلم الشعر والتاريخ والسياسة والأخلاق، لما لهذه العلوم من فوائد ومتعة ومنفعة وثقافة للإنسان.

٣- ومن حيث تربية الأبناء أشار الغزالي إلى أهمية أن يشغل الأبناء أوقات فراغهم بتعويدهم على القراءة وخاصة قراءة القرآن الكريم وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار.

٤- تهذيب الأبناء وتعليمهم على السلوكيات الإيجابية الصالحة والابتعاد عن السلوكيات السلبية كالسرقة والكذب والخيانة والفواحش، وإبعاد الأبناء عن قرناء السوء وعدم تعويدهم على الكسل والتساهل في التعامل.

٥- وينصح الغزالي بعدم التمادي في عقاب الأبناء وبالإقلال من التأنيب والتشهير بمساوئهم.

٦- اهتم بأن يعطى الصغار فسحة راحة للعب، وهي وسيلة يعبرون بها عن فطرتهم بعد انصرافهم من الدراسة، لما للعب من فوائد تساعد على ترويض جسم الطفل وتساعد على إدخال السرور في قلب الصغار، ومريح من تعب الدراسة وتعويدهم على آداب الأكل.

٧- وينصح الغزالي المعلم المرشد بالشفقة على المتعلمين وأن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ.

٨- أن يكون المعلم ملماً بعلمه وأن يهتم بالفروق الفردية فيما بينهم.

آداب المعلم عند الغزالي:

اهتم الغزالي بتحديد آداب المعلم حتى يكون قادرا على ممارسة التعليم والقيام بدوره التعليمي، وهو ما يمكن أن يوصف بالمسلكيات التي ينبغي أن تتوافر فيه، يمكن إبراز أهمها على النحو الاتي:

- الحرص على المتعلمين ومعاملتهم معاملة البنين من حيث المحبة والشفقة والتوجيه والنصح.
- مهارة المعلم في تحديد ما يمكن للمتعلم أن يتعلمه حسب قدرته واستيعابه العقلي.
- مهارة التدرج في تقديم المعارف والعلوم للمتعلم، وعدم التعريض بعلم لا يعلمه لان ذلك ينفر المتعلم من الإقبال على التعلم.
- الاقتداء بالمعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم في السيرة والسلوك والتعامل مع المتعلمين، فان القدوة الحسنة هي خير معلم للمرء.
- القدرة على توضيح العلوم والمعارف للمتعلم، فان المعرفة المحدودة قد تسيء بالمتعلم.

الانضباط السلوكي للمتعلم عند الغزالي:

يمكن تلخيص آراء الغزالي في تحديد سلوك المتعلم ليكون مهيأ للتعلم، وتقبل آراء المعلم وتوجيهاته على النحو الآتي:

- الالتزام بالخلق القويم، إذ إن الخلق السيئ يبعد المتعلم عن العلم الحقيقي النافع.
- التواضع مع المعلم، والاستماع إلى نصائحه وتوجيهاته وإرشاده.
- الاقبال على طريقة المعلم في اكتساب المعرفة وفهم العلوم.
- إتقان الفن الواحد أو المهارة الواحدة في كل علم، قبل الانتقال إلى المهارة الأخرى بتوجيه المعلم.
- الإقبال على العلوم المحمودة النافعة والاهتمام بالأهم منها بتوجيه من المعلم.

أهمية تربية الأطفال عند الغزالي:

أولى الغزالي اهتماماً خاصاً بتربية الطفل، وقد تضمن ما تركه من تراث في هذا الشأن من القواعد والنظريات، ما يجعله موضع اهتمام من قبل المربين على مر العصور، ويمكن تلخيص آراءه في هذا المجال على النحو الاتي:

- التربية الأخلاقية منذ الصغر، إذ اكد على أن تكون مرضعته وحاضنته ومربيته ذات خلق ودين.
- استخدام الحكمة في الثواب والعقاب، إذ إن إكثار القول عليه بالعقاب يهون عليه سماع الملامة، كما إن الإفراط في ثوابه يؤدي به إلى عدم تحمل المسؤولية.

- الجرأة الأدبية، إذ ينبغي عدم تعويد الطفل على عمل الأمور خفية أو دون استئذان، بل يراعى ميوله ورغباته في التعامل والسماح له بذلك.
- حسن التعامل مع الأقران، إذ يكتسب الأقران السلوك من خلال تعامل بعضهم مع بعض، وهذا يتطلب توجيه الطفل نحو التعامل الحسن مع رفاقه.
- الاستعانة بالوالدين في تأديب الطفل وتوجيهه.
- اعتياد الأعمال اليدوية والتقشف في المأكل والحياة، لئلا ينشأ على ضعف أو نعومة تحول دون قيامه بواجباته.
- مراعاة الميول والقدرات عند معاملة الأطفال أو معالجة أمورهم التعليمية، إذ إن لكل طفل مجموعة من المشاعر والأحاسيس التي تختلف عن غيره.

مراحل النمو عند الغزالي:

المرحلة الأولى: من الميلاد – ٧ سنوات، يعتقد الغزالي أن الطفل في هذه المرحلة تنقصه قدرتي "الإرادة والمعرفة" ، تلك القدرتين ضروريتين لعملية التعلم، ولا يتم التعلم إلا بهما، لذلك أوصى بعدم دخول الأطفال إلى المدرسة في هذه المرحلة، وعلى الآباء أن يدربوا أبناءهم على الأخلاق الفاضلة، وأن يستعملوا التعزيز السلبي (العقاب) أو التعزيز الإيجابي (الثواب) لأن طفل هذه المرحلة تنقصه قدرة المعرفة والتي بدونها لا يستطيع أن يميز فكرياً بين الصح والخطأ، ولكن بالضرب وعن طريق غريزة حب البقاء يستطيع الطفل أن

يتجنب الخطأ. أضف إلى ذلك أن أطفال هذه المرحلة مقلدين بالغريزة وعلى الآباء استغلال تلك الغريزة الطبيعية، بأن يقصوا على أبناءهم سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والسلف الصالح، كما أوصى الغزالي بأن يمنع أطفال هذه المرحلة من النوم في النهار، وأن لا يعود الطفل على حياة البذخ، وأن لا يفشي أسرار بيته وأن يتكلم بأدب.

المرحلة الثانية: من ٧ سنوات – إلى البلوغ (مرحلة التمييز): التعليم النظامي كما رآه الغزالي في هذه المرحلة التي سماها مرحلة التمييز، ففيها يستطيع الطفل أن يميز بين الخطأ والصواب، والذاكرة تصل إلى أوج ذروتها في هذه المرحلة، لذلك أوصى الغزالي بأن يدرس أطفالها الأشياء التي تعتمد على الذاكرة وتحتاج إلى حفظ لتكون أساساً لتعليمهم فيما بعد.

المرحلة الثالثة: مرحلة الرشد أو المرحلة العقلية: ينقسم الناس في هذه المرحلة وفقاً لطبيعتهم العقلية إلى نوعين:

أ: مجموعة من الناس بطبيعتهم يعتمدون على الآخرين في معرفة الحقيقة وتنقصهم قدرة التمييز بين الواقع والحقيقة.

ب: مجموعة من الناس وهبهم الله ذكاء فهم يبحثون عن المعرفة الحقيقية ولا يأخذون مبادئهم من مصدر واحد، بل يتبعون الحق بعد البحث عنه فعقلاء الأمة من هذه الفئة.

ابن خلدون (٧٣٢–٨٠٨هـ):

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن خلدون التونسي، سمي فيلسوف التاريخ، ومؤسس علم الاجتماع ولد في تونس سنة (٧٣٢هـ) لأسرة عريقة النسب، رفيعة المقام، جمعت بين العلم والسياسة، ولذلك نجده قد تأثر بتلك الناحيتين: العلم والسياسة. يصنف ابن خلدون واحدا من كبار أعلام التربية الإسلامية ومفكريها، حيث شارك في وضع كثير من مبادئها، تلقى علومه على يد والده وعلى أيدي علماء كثر، حفظ القرآن الكريم، ودرس علومه كالتفسير، والحديث، والفقه، كما درس النحو والبلاغة والتاريخ، وألمّ بعلوم أخرى كالرياضيات، والطبيعة، والمنطق، والفلسفة. ثم درس في الأزهر وغيره. عمل وزيراً، وكاتبا، وقاضيًا لكثير من ملوك المغرب العربي شمال أفريقية والأندلس (اسبانيا والبرتغال حالياً)، وشارك بالجهاد ضد المغول، ولكنه مل السياسة فاستقال، انقطع للتدريس والتأليف وظل يعمل بالعلم حتى توفاه الله سنة (٨٠٨هـ). كتب كتاباً في التاريخ ووضع مقدمة مهمة له اشتهرت بمقدمة ابن خلدون فيها مجمل آرائه التربوية وهي ملخصة بالآتي:

١– محص ابن خلدون طرق التعليم السائدة في عصره ونقدها نقداً علمياً، ودعا إلى نبذ الطرق الصعبة في التعليم.

٢- عدم تكديس المواد المختصرة الكثيرة للمتعلم، والاستعاضة عنها بالمواد السهلة والتدرج معه شيئاً فشيئاً، إلى أن تتوسع مداركه ويكون مستعداً لقبول تفصيلات العلوم.

٣- اشتهر بدعوته إلى استخدام مبدأ التدرج في تعليم الصبيان ومراعاة قدراتهم، بمعنى أن يكون هناك ثلاث مراحل متدرجة هي: الإجمال، ثم التفصيل، ثم تعميق الدراسة، بمعنى التدرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المعقد، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن الأمثلة الحسية إلى القوانين العامة والغايات.

٤- يدعو ابن خلدون إلى عدم الشدة على الطفل، لأن الشدّة تبلد ذهن الطفل، وتعوده المراوغة والكذب فالقسوة تسيء الى العقل والخلق.

٥- يدعو إلى عدم تفريق بين المجالس الدراسية (الحصص) في المادة الواحدة تفادياً للنسيان.

٦- رفض بشدة المختصرات (الملازم) التي تجعل العلم عويصاً، وتقعد عن طلب المزيد.

٧- كان يرى أن القرآن الكريم هو أصل التعليم، وأول ما ينبغي تعليمه للصبيان، وأن تعلم اللغة أمر أساسي لتعلم سائر الفنون.

٨- دعا إلى عدم الخلط بين علمين في وقت واحد على المتعلم، لأنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما. وهو بهذا يدعو إلى ما يُسمى بالتخصص الدقيق، كما تقول التربية الحديثة.

٩- قرر فائدة الرحلات في طلب العلم، ولابد منها لما فيها من اكتساب الفوائد والتعلم المباشر الناتج عن التقاء المتعلم بكثير من المشايخ والعلماء، والاستفادة منهم مباشرة.

١٠- دعا المعلم لأن يكون قدوة حسنة خاصة في تعلم الأخلاق السامية، لأن الأطفال يتأثرون بالتقليد والمحاكاة لمن هم أكبر منهم سناً، وفي هذا دعوة إلى تنوع أساليب التربية والتعليم.

مما سبق نجد إن ابن خلدون بهذه الآراء سبق فلاسفة التربية وأساتذتها في العصر الحديث.

ابن سحنون (٢٠٢هـ - ٢٥٦هـ):

هو الفقيه المالكي أبو عبد الله محمد بن عبد السلام سحنون التنوخي القيرواني، ولد عام (٢٠٢هـ)، بمدينة (القيروان) في تونس، كان والده الإمام سحنون عالماً وقاضيا ذائع الصيت، وكان يلقب بسراج القيروان. وقد نشأ ابن سحنون في كنف والده نشأة دينية إسلامية، وتثقف على يديه فنال نصيباً كبيراً من الثقافة الإسلامية، وكان من علماء الحديث في عصره، ألف ابن سحنون كتباً كثيرة تزيد على العشرين مصنفًا في مختلف

العلوم، وكانت له رسائل في مختلف فروع العلم المعروفة في عصره، ولكنه اشتهر في مجال التربية بكتابه (آداب المعلمين)، وقد سُمى آداب المعلمين والمتعلمين الذي نقله عن أبيه، وكتبه في شكل رسالة جاءت على أسلوب المحدثين في أبواب متفرقة، وقد تميز هذا الكتاب بكونه أول كتاب في تاريخ الحضارة الإسلامية دار حول المسائل التربوية، كما تُرجم إلى اللغة الفرنسية، نظراً لأهميته الفكرية والتربوية، وبذلك يكون (ابن سحنون) رائدا من رواد الكتابة في مجال التربية الإسلامية.

أهم أفكاره التربوية:

١ –نادى بأهمية ووجوب تعلم القرآن الكريم ولاسيما في الصغر، واعتباره المنهج الأساسي في التربية الإسلامية.

٢ –اشترط في المعلم أن يكون عادلاً وأن يحرص على المساواة بين الصبيان سواء كانوا فقراء أم أغنياء، وبهذا يكون قد سبق التربية الحديثة إلى المناداة بمبدأ تكافؤ الفرص بين المتعلمين.

٣ –حذر من التعليم المختلط في أواسط القرن الثالث الهجري، وقال: " وأكره للمعلم أن يُعلم الجواري، ولا يخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهم "، مع أنه يؤكد على مبدأ تعليم الفتاة، وحقها في التعليم ولكن في مكان خاص بها ولقد ناصره في رأيه هذا (القابسي)،

كما أن بعض المجتمعات في العصر الحاضر تحاول جادة الأخذ بهذا المبدأ لأنها عاشت مشاكله وعانت من مساوئه.

٤ –تحدث ابن سحنون عن سياسة الأطفال وتأديبهم (عقابهم)، وذكر أن للمعلم أن يضرب الصبيان إذا أساؤوا المعاملة أو قصروا في التعليم، ولكنه بين أن يكون الضرب المسموح به في حدود ثلاث ضربات، من غير إسراف أو غضب ويهدف إلى الإصلاح، وألا يضربهم وهو غاضب، وألا يؤذي المتعلم في جسمه. وهذا متوافق مع حاجة النفس البشرية التي تحتاج إلى تصحيح مسارها عندما تخطي.

٥ –حدد إجازة الصبيان في الأعياد بثلاثة أيام لعيد الفطر، وخمسة أيام لعيد الأضحى، أما في الأيام العادية فتكون العطلة آخر يوم الخميس مع يوم الجمعة من كل أسبوع. وهذا تحديد معقول ومتناسب مع وضع المجتمع الإسلامي.

٦ –اهتم بمراقبة سلوك الأطفال، وطالب المعلم بمتابعة الحضور والغياب، وهذا أمر تنادي به التربية الحديثة لغرض إيجاد التعاون بين البيت والمدرسة .

٧– كان يرى أن للمعلم الحق في أخذ الأجر على تعليم الصبيان خاصةً عند تفرغه، لكنه منع أخذ الأجر في حالة تقصيره أو تفريطه.

فائدة الأساس التاريخي للتربية:

دراسة الأساس التاريخي تثري العمل التربوي عن طريق فهم الماضي بما فيه من تجارب لحل المشكلات التربوية، مما يساعد على فهم المشكلات في الوقت الحاضر، ويعين على الاعداد والتخطيط للمستقبل. يقول أحد علماء الاجتماع: " لا نستطيع ان نفهم جيداً قضية ما الا اذا تتبعناها تاريخياً.

المفهوم الحديث للتربية:

التربية هي عمليّة التكيّف أو التفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها. وينقسم المفهوم الحديث إلى قسمين هما:

أولاً: التربية المتكاملة.

ثانياً: التربية المتوازنة.

أولاً: مفهوم التربية المتكاملة: وتعني التربية التي تعمل على تنمية شخصية الفرد بشكل متكامل ومن كافة الجوانب والأبعاد، والمفهوم الحديث للتربية يأخذ في اعتباره النظرة المتكاملة لشخصية الإنسان، من خلال الاهتمام بأبعاد شخصيته في تكامل وتوازن، فالإنسان عقل وجسد وعاطفة، له قيم ويتذوق الجمال ويعيش في مجتمع له طموحات ومصالح، وهذا المجتمع ينمو ويستمر من خلال نمو شخصيات أفراده، وللتأكيد على

اهتمام التربية الحديثة بنمو الشخصية المتكاملة للفرد نورد أبعاد تلك الشخصية بشيء من الاختصار:

١- البعد الجسمي ٢- البعد العقلي ٣- البعد الانفعالي ٤- البعد الأخلاقي

٥- البعد الاجتماعي ٦- البعد الديني ٧- البعد الجمالي

أهداف التربية المتكاملة:

للتربية المتكاملة مجموعة أهداف منها الاتي:

١- تحقيق التكامل بين الفرد والمجتمع، فلا تغالي في تربية الفرد على حساب المجتمع، أو العكس.

٢- تحقيق التكامل بين أبعاد شخصية الفرد، فلا تهتم في جانب على حساب الجانب الأخر.

٣- توفير مناخ مدرسي يرتكز على أساس ديمقراطي يشجع الفرد المتعلم على تفجير طاقاته، ويفسح المجال له للتعاون مع أقرانه.

ثانياً: التربية المتوازنة

ويقصد بها التربية التي تشمل جميع جوانب الشخصية وتهدف إلى تحقيق التوازن الدقيق بين هذه الجوانب المختلفة، بحيث لا يطغي جانب على الجانب الأخر، وتعني أيضاً

التربية التي تحول دون طغيان الناحية الفردية على المجتمع وبالعكس، فهي تعد الفرد عضواً في المجتمع وجزء لا يتجزأ منه يقوم بتطوير ثقافته، كما تعني أيضاً الاستمرارية وهذا يعني امتدادها لجميع مراحل الإنسان، وأخيراً تعني الاهتمام بالنواحي النظرية وترجمتها إلى سلوك واقعي فهي لا تهتم بالناحية النظرية وتترك الجانب العملي وبالعكس.

صلة التربية الحديثة بالعلوم الإنسانية:

تستند التربية الى النظريات المختلفة التي جاءت بها العلوم الإنسانية والفلسفية والاجتماعية التي تفسر مختلف الظواهر النفسية والاجتماعية والعلاقات السلوكية الإنسانية المتعددة، ومن المعارف الإنسانية التي لها علاقة مباشرة مع التربية نخص بالذكر الاتي:

- ❖ التربية والفلسفة: إن فلسفة التربية ما هي إلا تطبيق للفلسفة في مجال العمل التربوي، وكانت التربية احد العلوم الداخلة تحت جناح الفلسفة.
- ❖ التربية وعلم النفس: لقد أدى تطبيق الطرق العلمية لعلم النفس على التربية إلى تكوين الطرق التربوية ذاتها.
- ❖ التربية وعلم الإنسان: التربية ما هي إلا العملية التي تؤمن للفرد القدرة والتلاؤم بين دوافعه الداخلية وظروفه الخارجية النابعة من بيئة ثقافية واجتماعية معينة.

- ❖ التربية وعلم الاجتماع: إن جميع الأسس الاجتماعية هي أسس مهمة في العملية التربوية، ذلك أن التربية لم توجد من فراغ، وإنما في مجتمع له أسسه وعلاقاته الاقتصادية والثقافية والسياسية والتربوية.
- ❖ التربية وعلم الأحياء: إن التربية تبحث في معرفة قوانين الحياة العامة والنمو والتكيف وهي وثيقة الاتصال مع ما يدرسه علم الأحياء.
- ❖ صلة التربية بالتاريخ: إن وجود البعد التاريخي يساعد العملية التربوية على فهم ما ورثته من الماضي، وما أعدته للحاضر، وكيف تخطط للانطلاق إلى المستقبل، وأيضا يساعدها على فهم المشكلات التربوية المختلفة في ضوء معالجة المشكلات التي مرت على البشرية في مراحل تطورها.

العوامل المؤثرة في تربية الفرد:

١. مجموعة الظروف والمناسبات التي يمر بها الفرد.

٢. المؤثرات المنظمة من تربية المدرسة وعمل المعلم وما يحيط بها من أنشطة.

٣. البيئة الطبيعية التي تحيط بالفرد.

٤. مجموعة الظروف المحيطة بالطفل في أسرته.

٥. قابليات واستعدادات الطفل التي ورثها عن والديه.

٦. الدوافع التي يحملها أفراد النوع الإنساني عامة وتدفعهم للأنشطة المختلفة والحركة والبحث عن الغذاء وعن المعرفة.

التحديات التي تواجه التربية الحديثة

١. الزيادة الكبيرة والأعداد الهائلة من التلاميذ الملتحقين بالمؤسسات التعليمية ومن هم في سن التعليم.

٢. الانفجار المعرفي والثورة الرقمية التي تزداد يوما بعد يوم.

٣. كثرة التخصصات وفروع المعارف والمعلومات.

٤. التمويل.

٥. الديمقراطية وتطور النظرة الحديثة إلى التربية والتعليم.

ما هي انواع التربية الحديثة الأساسية:

١- **التربية الإيجابية:** تعتمد هذه التربية على التشجيع والثناء، بدل التركيز على العقاب، حيث يساعد الآباء أبناءهم على كيفية البحث عن حلول للمشكـــلات، وتستخدم التربية الإيجابية الاجتماعات كمنهج لتعديل السلوك، ومثال على ذلك طفل يبلغ من العمر سبع سنين يرفض أن يحل الواجب المطلوب منه، يتم التعامل معه من خلال التربية الإيجابية، حيث يجلس الأب والأم مع الطفل ويقولون له: "نعرف أن

معلمك يريد منك إنجاز هذا الواجب الليلة، وأنك لا تريد القيام به تعال لكي نفكر ما الذي يمكننا فعله لإنجاز هذا الواجب".

٢- **التربية اللطيفة:** تعتمد هذه التربية على المحاولة قدر المستطاع لمنع حدوث المشكلات عند الأطفال، وتقوم التربية اللطيفة باستخدام أسلوب إعادة توجيــه الأطفال، بعيد عن السلوك غير السوي، ويوجد في هذا النوع من التربية الحزم حيث أن الطفل يتحمل مسؤولية عواقب سلوكه، ويستخدم الآباء المرح والفكاهة، ويعمل الآباء في هذا النوع من التربية على التحكم بمشاعرهم أثناء معالجة سلوك الطفل، وعدم قيامهم بالصراخ والتهديد وإلحاق الضرر بأطفالهم.

٣- **التربية القائمة على الحدود:** تقوم هذه التربية على جعل جميع القواعد واضحة، ويتم إعطاء الطفل الخيارات، ويوجد عواقب واضحة للسلوك السيء.

٤- **تعديل السلوك:** يركز تعديل السلوك على النتائج الإيجابية والسلبية من خلال تثبيط السلوك غير المرغوب فيه، وتعزيز السلوك المرغوب فيه.

٥- **التدريب العاطفي:** تركز هذه التربية على مشاعر الأطفال، حيث أن فهم الأطفال لما يشعرون به من مشاعر، يساعدهم ذلك في التعبير عن هذه المشاعر، بدل من التصرف على أساسها بشكل انفعالي، حيث يتعلم الطفل عدم الخوف من مشاعره، وعدم الخجل منها.

وسائل التربية الحديثة للأطفال

١- عدم التشتّت أثناء الاهتمام بالأطفال، الأطفال بحاجة إلى آبائهم، لذلك يجب على الوالدين تخصيص جزءً من وقتهم لأطفالهم، عندما يتواجد الأطفال معهم، يجب على الوالدين عدم الانشغال أو قضاء الوقت لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي أو الانشغال بالهاتف.

٢- التصرف بأدب، الأطفال بالعادة يكتسبون سلوكهم من الوالدين أو الأشخاص البالغين من حولهم، فعندما يريد الوالدين إكساب الطفل سلوك سوي يجب عليهم تطبيق هذا السلوك مع الجميع، لأنهم قدوة لأطفالهم وبالتالي سوف يقوم الأطفال باتباع السلوك الذي قام به الوالدين.

٣- تجنب الثناء المستمر، عند قيام الأطفال بإنجازات معينة يجب مدحهم والثناء عليهم مع ضرورة عدم المبالغة، فعند تقديم المدح بشكل مستمر وعلى أفعال لا تستحق هذا المدح ينعكس ذلك بشكل سلبي على الأطفال فيشعرون بالغرور وأنّ كلّ ما يفعلونه مثالي.

٤- عدم تقديم كل الإجابات، الأطفال يطرحون الأسئلة بكثره بشكل يومي وبدل تزويدهم بالإجابات على الفور يمكن استخدام عبارة لا أعرف، ثم القيام بمساعدتهم باتباع أسلوب لحل المشكلات للحصول على الإجابة، وذلك يساعد الأطفال على كيفية التعامل مع

التحديات المحتملة، بالرغم من أن هذا الأسلوب لن يُعجب الأطفال، لكنهم سيعتادون عليه مع مرور الوقت.

٥- فهم اختلاف دماغ الطفل، يجب على الآباء فهم أدمغة الأطفال، في أغلب الأوقات يكون سبب السلوك المزعج الصادر عنهم لأنهم أطفال، ويجب علينا أن نكون مُدركين بأن الطفل هو ليس شخص بالغ، فالطفل قليل الخبرات، يحتاج إلى الوقت حتى يتم تعليمه وتدريبه، وأن نكون مُدركين أن مناطق الدماغ لم تكتمل بعد.

أهداف التربية الحديثة للأطفال:

١- تحقيق الرضا والقناعة بين أفراد الأسرة.

٢- مراعاة التقدم والنمو بين أفراد الأسرة مع تقدّم الزمن.

٣- الاستخدام الفعّال للتكنولوجيا من قبل الآباء، وتعليم الأطفال طريقة استخدام التكنولوجيا.

٤- التعامل مع الأطفال بطرق وأساليب حديثة في التربية.

نصائح بخصوص التربية الحديثة للأطفال: هناك مجموعة من النصائح التي تساعد على إتمام عملية التربية الحديثة للأطفال:

١- الصبر أثناء التربية، مع عدم استخدام الضرب لأن هناك طرق أخرى للتأديب، حيث أن الضرب يولّد الكره عند الأطفال.

٢- وضع القواعد للتعامل مع التكنولوجيا، لا يمكن إبعاد الأطفال عن الشاشات والأجهزة التي أصبحت بمتناول الجميع، لذلك يجب على الوالدين، وضع القواعد وضوابط لتعامل الأطفال مع التكنولوجيا، بشكل يضمن أن يُحقّق للأبناء أقصى استفادة.

٣- غرس الأخلاق الحسنة، عندما تتمثّل الأخلاق الحسنة للأطفال في آبائهم سينعكس ذلك بشكل إيجابي على الأطفال

مفهوم الاسرة والدور التربوي للأسرة

تعريف الأسرة: هي مجموعة من الأفراد المتكافلين، الذين يقيمون في بيئة شكلية خاصة بهم وتربطهم معاً علاقات بيولوجية ونفسية وعاطفية واجتماعية واقتصادية وشرعية وقانونية.

وتكتسب الأسرة أهميتها من كونها أحد الأنظمة الاجتماعية المهمة التي يعتمد عليها المجتمع كثيراً في رعاية أفراده منذ قدومهم إلى هذا الوجود فهي تشرف على تربيتهم وتلقينهم ثقافة المجتمع وتقاليده وتهيئتهم لتحمل المسؤولية.

الدور التربوي للأُسرة: تقع مسؤولية تربية الأبناء في الأسرة على الأبوين بالدرجة الأولى، ويركز الدور التربوي للأسرة على الجوانب التالية:

١-غرس القيم والفضائل التي تدعم حياة الفرد وتحثه على أداء دوره في الحياة وإشعاره بمسؤوليته تجاه مجتمعه ووطنه.

٢-تعليم الأبناء الكيفية السليمة للتفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية.

٣-هي الإدارة الحقيقة التي تقوم بإعداد وتأهيل القدرات والمهارات البشرية،

٤-هي النواة التي يقوم على أساسها ترابط المجتمع، ويشتد كيان الدولة في ظلّ كيانات أسرية مستقرة، مترابطة ومتراصة.

٥-إعداد أفراد مؤهلين لخدمة الوطن وتنميتهم وفقاً لتلك القيم التي ربتهم الأسرة عليها.

الإسلام وحماية الأُسرة:

اهتم الإسلام بحماية الأسرة من آفات الفساد والهدم، وبفضل توصياته القيمة أقام سداً يعصمها من التآكل والتلف، فما عسانا في هذا المقام إلّا أن نتذكر قول الرسول (صل الله عليه وآله وسلم): "كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته..". كما لا يسعنا إلّا أن نشير إلى قول الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً). ولعلّ سيرة سيدنا محمّد (صل الله

عليه وسلم) وهو بين أسرته قدمت صوراً نموذجية حول علاقة ربّ الأسرة بأسرته فقد كان (صل الله عليه وآله وسلم) يخيط ثوبه ويعمل على إصلاح نعله. وكان أسهل عليه أن يجد مَن يقوم عنه بهذا العمل، لكنّه أراد أن يقدم درساً بليغاً حول ما ينبغي أن تكون عليه الحياة الأُسرية بوصفها وحدة شاملة يجب أن يشاع فيها جوّ التعاون والألفة والمحبّة، وهذا ما سينعكس عليه سلوك أفرادها خارج المنزل. ولما كان الإسلام يسعى إلى تحقيق ارتباط الإنسان بالله تعالى فإنّ الأُسرة تعمل في هذا الاتجاه أيضاً، فهي تقوم على صقل نفسيته وعواطفه ومشاعره إلى الخالق، وبالتالي تهيئتها باتّجاه حبّ الخير وحبّ المجتمع، وبغض الشر والحقد والكراهية، وهذا ما يخلق في الأبناء ديناميكية وحركة واندفاعية لا تتوقف تجاه محيطهم. وعليه سيكون الإسلام وبفضل قيمه الراعية قد أعد إنساناً صالحاً نافعاً لأهله ومجتمعه، الأمر الذي يجعله طاقة إنتاجية فاعلة يستفيد منه الوطن في جميع المجالات.

المفهوم الحديث لمصطلح المدرسة:

تُعَّرف المدرسة بأنها: مؤسسة منتجة وتعمل على توفير مساحات وبيئات التعلم لتدريس الطلبة، تحت إشراف المعلمين.

وتُعَّرف ايضاً: أنها مؤسسة تعمل على توجيه العملية التعليمية بالشكل السليم والصحيح، ويعد ذلك أساس القوة لها، حيث أصبحت المدرسة هي المكان التربوي الذي يهتم ويعتني

بتربية الطلبة تربيةً سليمةً من جميع النواحي كالناحية الجسمية والعقلية وغيرها، وتبذل كل جهدها من أجل بناء شخصية طلابية تتصف بالاتزان والتكامل.

وهي ايضاً عبارة عن مؤسسة رسمية، تم بنائها من أجل القيام على تلبية حاجات ومتطلبات المجتمع، وذلك عن طريق بناء مجموعة من العلاقات الاجتماعية في داخلها، ومن أجل القيام على العديد من الوظائف التعليمية والتربوية المعينة لها، والتي تهدف إلى تنشئة وإعداد المتعلمين من كل الجوانب المهمة، وذلك من أجل المحافظة على المجتمع وبقاءه وازدهاره.

خصائص المدرسة

للمدرسة خصائص معينة باعتبار أنها مؤسسة اجتماعية ومن هذه الخصائص ما يلي:

١-تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية والتربوية التي تعمل على إعداد المتعلم ليكون شخصاً إيجابياً في المجتمع.

٢-تتكون المدرسة من مجموعة أفراد ضمن فئتين؛ المدرسون والطلبة إذ يتميز المدرسون بقدرٍ من الثقافة والعلم والمقومات الأكاديمية، وهم الذين يقومون بعملية التعليم، أما الفئة الثانية وهم الطلبة الذين يتلقّون التعليم، وهذه الفئة تخضع للعديد من الاختبارات، أما ما تبقى من أفراد في هذه المؤسسة كالإداريين وغيرهم، فهم في مقام الوسائل المساعدة على عملية التنظيم، وتسهيل العملية التعليمية.

٣-يقوم عمل المدرسة عن طريق التفاعل الاجتماعي، وذلك بالتمركز حول العملية التعليمية، وضرورة إلزام الطالب بالتقيد بما جاءت به المناهج الدراسية من تطبيق مجموعة من الحقائق والمهارات والقيم الأخلاقية.

٤-تعتبر المدرسة النقطة المركزية للعلاقات الاجتماعية العديدة المتفاعلة بعضها مع بعض كالطلبة والمدرسين والمجتمع الذي يعيشون فيه.

٥-يسود في المدرسة شعور بالفخر والانتماء تجاه هذه المؤسسة التعليمية، وأن الفترة التي يقضونها في المدرسة هي أهم فترات حياتهم، ويظهر هذا الشعور بشكلٍ واضح في المباريات التنافسية.

٦-تنتشر في المدرسة ثقافةٌ معينة تمثل جانباً أساسياً من أخلاق الطلبة والمدرسين وسلوكهم، ويكون لها دورٌ بارزٌ في تقوية العلاقات والروابط فيما بينهم.

وظائف المدرسة

إنّ وظيفة المدرسة لا تقتصر على تعليم الطلبة بعضاً من العلوم والمعارف العلمية، بل تتعدى وظيفتها إلى أكثر من ذلك مثل:

١-النقل الثقافي: إذ تعمل المدرسة على نقل التراث الثقافي الموروث إلى الجيل الجديد بأسلوبٍ سهلٍ وميسّر بعد تنقيحهِ وتطهيرهِ من الخرافات التي كانت عالقةً به.

٢- التكامل الاجتماعي: ذلك أنّ المجتمع يحتوي على العديد من الجماعات المختلفة، فيأتي دور المدرسة، لإزالة التناقضات التي قد توجد بين هذه الجماعات، وتحقق التكامل فيما بينها.

٣-النمو الشخصي لطالب المدرسة فهي تعمل على رعايته داخل حدودها وخارجها، وذلك بتكوين شخصيته القوية المتماسكة.

٤-تنمية أنماط سلوكية واجتماعية جديدة لدى الفرد، والعمل على تنميتها على أسسٍ علمية ومعرفية، ليستطيع الطالب أن يتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه.

٥-تنمية القدرات الإبداعية، فالمدرسة تعمل على تنمية القدرات العلمية، وترعى الأفكار الإبداعية، وتنمي لدى الطالب الفضول المعرفي الذي يدفعه للنجاح.

٦-توفير المناخ المناسب الذي يشجع الطالب على ممارسة حقه الديمقراطي، وعلاقتهِ الإنسانية في المدرسةِ وخارجها.

أهداف التعاون بين الأسرة والمدرسة

إذا ما أقيمت جسور التفاهم والتفاعل الايجابي بين البيت والمدرسة، فان عدة أهداف سوف تتحقق لصالح المتعلمين منها:

١-التكامل بين البيت والمدرسة والعمل على رسم سياسة تربوية موحدة للتعامل مع الطلبة، بحيث لا يكون هناك تعارض أو تضارب بين ما تقوم به المدرسة وما تقوم به الأسرة.

٢-التعاون في علاج مشكلات الطلبة، وخاصة التي تؤثر على مكونات شخصيته.

٣-رفع مستوى الأداء وتحسين مردود العملية التعليمية.

٤-تبادل الرأي والمشورة في بعض الأمور التربوية والتعليمية والتي تنعكس على تحصيل الطلبة ودراستهم، ودفعها للجهات المختصة لتنفيذ المناسب منها.

٥-رفع مستوى الوعي التربوي لدى الأسرة ومساعدتها على فهم نفسية المتعلم ومطالب نموه، وأسلوب التربية المناسب، والبعد عن التدليل الزائد أو القسوة المفرطة.

٦-وقاية الطلبة من الانحراف عن طريق الاتصال المستمر بين المدرسة والبيت.

الأساس الثاني: (الأساس النفسي)

مفهوم الأساس النفسي:

هو مجموعة المبادئ النفسية التي توصلت إليها دراسات وبحوث علم النفس حول طبيعة المتعلم، وخصائص نموه وحاجاته وميوله وقدراته واستعداداته، وطبيعة عملية التعلم التي يجب مراعاتها عند وضع المنهج التربوي وتنفيذه. ومعلوم أن محور العملية التربوية هو الطالب الذي تهدف إلى تربيته عن طريق تغيير وتعديل سلوكه، ووظيفة المنهج هي إحداث هذا التغيير في السلوك.

يقول علماء النفس التربوي: إن السلوك هو محصلة عاملين هما الوراثة والبيئة، ومن تفاعل الوراثة وما ينتج عنها من نمو مع البيئة، ومع ما ينتج عنها من تعلم، يحدث السلوك الذي نرغب فيه في الطالب المتعلم.

ويقدر الاتجاه النفسي الاهتمام بكافة الأبعاد للطفل المتربي ومراحله، ولا بد من توفير جو نفسي مريح له، وعلى هذا ينبغي للمعلم:

١- تنمية شخصية المتعلم من كافة الجوانب.
٢- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
٣- اثارة الدافعية نحو التعلم.
٤- تعزيز استجابات المتعلم.
٥- الاهتمام بمشكلات المتعلم.

وثمة حاجات متنوعة مغروزة في نفس الناشئ البشري، لابد للتربية أن تراعي حقها وتسعى لإشباعها وتلبيتها بالتي هي أحسن بميزان الإسلام لا غير، وسيأتي تفصيلها في الأساس الاجتماعي لاحقاً إن شاء الله.

التربية وميول المتعلمين:

يُعرَّف الميل بأنه: شعور أو قوة تدفع إلى الاهتمام بشي معين وتفضيله على غيره والانصراف عما سواه. ذلك بأن يُقبل الفرد على العمل الذي يميل إليه ويسبب له رضى وسروراً، ومن هنا كانت أهمية استثمار الميول في عميلة التعلم، لان ميل الفرد يقوي كل ما كان مرتبطا بإشباع حاجاته، والميول مظهر من مظاهر نمو الفرد. إن معرفة ميول الأفراد في مختلف أعمارهم وصفوفهم الدراسية يساعد على اختيار المادة التي يدرسونها وتنظيمها بشكل تكون معه ذات معنى لهم، فالميول تعبر عن شخصية الفرد وتدل على رغباته.

فمن واجب التربية أن تراعي ميول المتعلمين، وتعمل على تلبيتها واشباعها بالخبرات والنشاطات المناسبة. وثمة مبادئ نفسية وفطرية تنطلق من حاجات الإنسان فتدفعه إلى التعلم، سماها العلماء مبادئ نفسية للتعلم ينبغي معرفتها من أجل تحقيق أهداف التعليم والتربية أهمها:

اولاً: لا يتعلم الإنسان بلا دافع:

ليس من المحتمل أن يتعلم الإنسان شيئاً ما لم يشعر بحاجة تدفعه إلى تعلمه، أو يشعر بحاجة إلى حل مشكلة تواجهه، إذ أن الحاجة أم الاختراع كما يقال، وقد دلت التجارب على بعض الحيوانات أنها يصعب تعليمها في حالة الشبع، ويسهل في حالة الجوع تعليمه كثيرا من الحركات والأفعال من أجل الحصول على الطعام.

ودوافع الانسان على نوعين: دوافع فطرية ودوافع مكتسبه.

دوافع فطرية، مثل: الجوع والعطش والحاجة للجنس والحاجة للدفء ودافع الألم والتنفس، والنوم، والأمومة. ولا شك في تعلم إنسان العصور الأولى في التاريخ، لكثير من معالم حضارته مدفوعاً بهذه الدوافع. كتعلمه الزراعة لإشباع حاجة الجوع، وتعلم بناء المساكن

لسد حاجته للسكن والأمن، وتعلم حياكة الملابس والدروع للوقاية من البرد والبأس. ولكن الحضارة الحديثة لا تسمح في الغالب لهذه الدوافع بالإلحاح على صاحبها في التأثير مباشرة في سلوكه بسبب توافرها.

ودوافع مكتسبة أملتها عليه التربية والحياة الاجتماعية مثل: الرغبة في النجاح، والحصول على المال، والترقي، والطموح، والمنافسة وغيرها مما يدفع الإنسان إلى تعلم كثير من الفنون والعلوم والمهارات.

فمن الواجب على المعلمين والمدربين، ان يعملوا دائما على اثارة الدافعية عند المتعلمين للتعلم، وزيادة حماسهم بالمنافسة والتحدي، إذ (لا تعلّم بلا دافعية).

ثانياً: المكافئة تثبت التعلم: إذا كان الدافع من إشباع حاجة ما، سبباً في دفع الإنسان للتعلم، فإن تحقيق الأغراض ونيل المكافآت يثبت التعلم، وكل ما يشبع دافع الإنسان ويرضي رغباته يُعد مكافأة ويسمى بـ(التعزيز). والتعزيز يثبت التعلم ويشجع على استمراره، ومنعه يثبط الهمة ويوقف التعلم، وقد يكون مجرد النجاح والتوفيق في أداء عمل ما، تعزيزاً يحفز على العمل وتحسينه، والمكافأة خير من العقاب وأعظم أثراً، وأثبتت الأبحاث التجريبية أن التعزيز المباشر أنفع من التعزيز المتأخر في تثبيت التعلم وسرعة حدوثه. ويتأثر استمرار التعلم بطول المدة بين التعلم والحصول على التعزيز.

ثالثاً: معرفة النتيجة تساعد في سرعة التعلم: إذ إن معرفة نتيجة العمل نوع من التعزيز والمكافأة، إذا قال معلم لتلميذ عقب محاولة القيام بعمل ما، إنه مصيب، أو إنه قام بعمل متميز، كان ذلك مكافأة وتعزيزاً تَستُرُّ له نفسه، وإذا قال له: خطأ، أداؤك غير حسن! كان بمثابة العقاب الذي تتألم له نفسه.

ودلت التجارب على أن معرفة الشخص نتيجة عمله، وللدرجات التي يحصل عليها أثناء التمرين أو التعلم، تأثيراً كبيراً في سرعة التعلم واكتساب المهارة.

ففي أحد الجيوش أدت معرفة جنود إحدى بطاريات المدفعية أن رمياتها أصابت أهدافها، دفع إلى تحسين أدائها خيراً من البطاريات الأخرى، التي لم تخبر مباشرة بدقة رمياتها. وكلما كانت النتائج معطاة بدقة أكثر، كان التحسن أكثر.

رابعاً: المشاركة الإيجابية: شتان بين مشاركة طلبة بالاستماع لما يلقيه معلمهم، وبين مشاركة إيجابية من الطلبة في فعاليات الدرس، فلا خمول ولا كسل.

ينبري للدرس الفاعل معلم فاعل، يشترك الطلبة في فعالياته ونشاطاته مشاركة فاعلة، تترك آثاراً في ذاكرة المتعلم، وتتضح الصورة أكثر في الدروس التدريبية على المهارات اليدوية، مثل المشاركة في إجراء التجارب العلمية، والتعليم المهني (الصناعي والزراعي)، ورسم الأشكال والصور، وفي تنفيذ مهارات التلاوة والتجويد لكتاب الله وغيرها. فالدروس التي تحفل بالمناقشات وطرح الأسئلة واشتراك عدد أكبر في فعاليات الدرس، تكون أثبت في الذاكرة وأنجح سبيلاً. وتزداد نسبة الإيجابية في المشاركة إذا استخدمت تقنيات حديثة، وفعاليات مسلية، حتى قيل في الحكم الأجنبية:(قل لي وسوف أنسى، أرني سوف أتذكر، أشركني وسوف أفهم)!

خامساً: بدء التدريب بالطريقة الصحيحة: "يجب أن يُعنى المعلمون بتوجيه المتعلمين، منذ البدء بطرق صحيحة للقيام بالأنشطة التعليمية والتدريبية، وأن يحرصوا أن تكون المحاولات الأولى خالية من الأخطاء."

لأن الأساس لا بد أن يكون صحيحاً، ليكون البناء صحيحاً. ولأن تكرار الخطأ في البداية يعطيه ثباتاً، فيصبح عادة يصعب الإقلاع عنها فتطول مدة التعلم، وتشق مهمة المعلم.

مثال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأحد أصحابه يعلمه دعاء قبل النوم: (إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم آمنت بكتابك الذي أَنْزَلْتَ، ونبيك الذي أرسلت) فقال: (ورسولك

الذي أرسلت) فرد عليه النبي مصححاً (ونبيك الذي أرسلت) مؤكداً نص الدعاء، فقالها بعده.

سادساً: تنويع طريقة عرض المادة: تركيز ذهن المتعلم على المادة العلمية، ينبغي للمعلم أن يُعنى بتنويع أساليب عرض المادة، فعليه يجب تغيير مواضع الكلمات في قائمة الكلمات التي يراد حفظها أو حفظ معانيها، فإنه من الممكن أن يكون لموضع الكلمة في القائمة تأثير في الحفظ، وذلك بأن المتعلم إنما ينظر إليها صورة (الكل) استناداً إلى نظرية (الجشتالت). وبناء على النظرية هذه يتعلم المتعلم عدة أشياء في آن واحد، فمن واجب المعلم أن ينمى أشياء عدة في المتعلم في الموقف التعليمي الواحد.

سابعاً: أهمية الفهم في التدريب: يكون التدريب أكثر سرعة ودقة، إذا فهم المتدرب العمل الذي يتدرب عليه، ومن التجارب التي تبين أهمية الفهم في التدريب والتعليم، تجربة كُلِف بها مجموعة من الصبيان بإصابة هدف موجود تحت ست بوصات من سطح الماء. وقد شرح المجرب لفريق (أ) من هؤلاء الصبية نظرية انكسار الأشعة الضوئية خلال الماء، وشرح لفريق (ب) نفس النظرية وزودهم بمعلومات خاصة بتغير زاوية الانكسار تبعاً لتغير بُعد الهدف عن سطح الماء. ولم يُعط المجرب الفريق (ج) المجموعة الضابطة، أي معلومات عن ظاهرة الانكسار ثم طلب من كل فريق أن يتدرب على إصابة الهدف وهو على بعد ست بوصات، ولما وصلوا إلى درجة مماثلة، طلب منهم أن يصوبوا على الهدف وهو على بعد بوصتين من سطح الماء. فكانت النتيجة أن متوسط عدد المحاولات اللازمة لإصابة الهدف عند الفريق (ج) أكثر منه عند الفريقين (ب) و (أ). ومتوسط عدد المحاولات عند الفريق (ب) أقل منه عند الفريق (أ).

ثامناً: دور الإرشاد في التدريب: ذكر أن التدريب يجب البدء به بصورة صحيحة، وهذا لا يمكن حصوله من غير إرشاد وتوجيه للمتعلم أو المتدرب، وذكرت أهمية الفهم في زيادة

إتقان التدريب، ولا يستطيع أن يفهم المتعلمون ما يتدربون عليه فهماً جيداً من غير إرشاد وتوجيه، وينبغي ملاحظة أمرين في أمر الإرشاد:

– إن كثيراً من الإرشاد والتوجيه يدفع المتعلمين إلى الاعتماد على المعلمين، ويضعف فيهم روح الاعتماد على النفس، وقليله أنفع.

– اذا كان الإرشاد والتوجيه في بداية التدريب، فسوف يعطي احسن النتائج، وكلما كان متأخرا كان اثره في سرعة التعلم أضعف.

الأساس الثالث: (الأساس الاجتماعي)

تتأثر التربية بواقع حاجات المجتمع بانعكاس ما يدور فيه، ويرى العلماء أن المجتمع هو محور بناء المنهج التربوي، وهذا الاتجاه يركز على ما يريده المجتمع بكل حاجاته وفلسفته وثقافته وهو يمثل (الأساس الاجتماعي للتربية).

تعريف المجتمع

لقد اختلفت تعاريف المجتمع باختلاف العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع، واختلفت كذلك لاختلاف المفاهيم الثقافية كل جماعة أو اختلاف العقيدة أو المبدأ أو الهدف الذي يسعون من أجل تحقيقه، ويُعَّرف المجتمع (Society) بأنه: جماعة من الناس يعيشون معا ويعملون سويا مدة طويلة بصفة منتظمة، وتربط بينهم علاقات اجتماعية ولهم أهداف وموارد مشتركة، يستخدمونها في إشباع حاجاتهم في إطار نظام اقتصادي ونظم اجتماعية، تساعد على إشباع احتياجات المجتمع وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار الدولة مجتمعا عاما.

ويمكن تحديد مقومات هذا المجتمع فيما يلي:

١-جمع من الناس تربطهم علاقات وتفاعلات اجتماعية.

٢-اشتراكهم في الموارد الطبيعية والخبرات القائمة في مجتمعهم.

٣-وجود نوع من تقسيم العمل وتبادل المنفعة بين جماعاته بشكل يحقق التكامل الوظيفي في المجتمع .

٤-وجود رغبات مشتركة بين أفراده.

٥-وجود نظم اجتماعية تحدد العلاقات بين أفراده.

ويرى ابن خلدون أن المجتمع هو المبدع، وهو خالق الحضارة والمدنية، ثم إن ابن خلدون في مقدمته أيضا يرى أن الإنسان مدني بالطبع، أي أنه لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن الناس، فهو كائن اجتماعي يشعر بالحاجة الى سواه من الناس للتعامل معهم والاختلاط بهم وإعطائهم والأخذ منهم، وهو في حاجة دائمة الى بني جنسه لإشباع حاجاته الأساسية والثانوية.

وينطلق المفهوم العلمي للمجتمع من نظرة تكاملية للمجتمع على أنه: مجموعة من النظم الاجتماعية التي تتفاعل مع بعضها وترتبط وتتعاون ارتباطا وتعاونا عضويا لتحقيق أهداف اجتماعية وفق منهج للتخطيط العلمي الشامل من أجل التنمية الشاملة.

الشروط الواجب توافرها في المجتمع المتماسك

١-أن يكون في المجتمع استمرار مادي أو شكلي، فالاستمرار المادي هو أن يتصل أعضاء المجتمع بعضهم ببعض لمدة طويلة من الزمن، أما الاستمرار الشكلي

فمعناه أنه على الرغم من التغير السريع نسبيا في أعضاء المجتمع فإن العادات والتقاليد في المجتمع تكون ذات طابع معين.

٢-أن يكون لدى أعضاء المجتمع فكرة عن وجود هذا المجتمع ومكوناته وخصائصه .

٣- أن تكون للمجتمع تقاليد نتيجة لمرور الزمن

٤-أن يقوى الوعي الجمعي وينمو عن طريق الاتصال والاحتكاك بالمجتمعات الأخر.

٥- أن يقوم في هذا المجتمع نظام محترم يضمن للأفراد سلامتهم وهويتهم .

علاقة التربية بالمجتمع:

تعددت المداخل التي انطلقت منها التربية لفهم وتنمية السلوك الإنساني ودراسته دراسة علمية نلخص منها الآتي:

١ -المدخل الحيوي: قام عليه وتبناه علماء البايولوجيا، فقد طرحوا فهما معينا عن الإنسان باعتباره كائنا حيا يتميز عن غيره من الكائنات الحية من حيث التركيب والتعقيد والخصائص الأساسية، وانه قد منح استعدادات حيوية وجسمية تعين على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها.

٢ –المدخل النفسي: وقد درس السلوك الإنساني من حيث النمو والذكاء والعمليات العقلية المختلفة التي يستخدمها الإنسان في فهم العالم من حوله والتكيف معه.

٣ –المدخل الاجتماعي: ويرى أن الإنسان عضو في جماعة يرتبط بها ارتباطا عضويا تحدث من خلاله تفاعلات اجتماعية ينمو فيها سلوكه وشخصيته كلها.

التربية وثقافة المجتمع :

الثقافة هي: ذلك النسيج الكلي المعقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل والسلوك، وكل ما يبنى عليه من تجديدات أو ابتكارات أو وسائل في حياة الناس، مما ينشأ في ظله كل عضو من أعضاء الجماعة، ومما ينحدر إلينا من الماضي فنأخذ به كما هو أو نطوره في ضوء ظروف حياتنا وخبراتنا، فهي بذلك كل شيء في حياة الفرد والمجتمع على السواء.

خصائص الثقافة ومميزاتها:

اولاً: لها وظيفة محددة في حياة الفرد والمجتمع فهي:

– توفر للفرد صورة السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي أن يكون عليها الفرد.

– توفر للفرد المعاني والتفسيرات والمعايير التي يميزون في ضوئها بين الأشياء والأحداث.

- تنمي الضمير والشعور بالانتماء والولاء لدى الفرد.

ثانياً: متكاملة: فهي مادية ومعنوية في آن واحد، فهي تجمع في عناصرها ومكوناتها بين مسائل تتصل بالروح والفكر والوجدان مثل العقيدة الدينية والنظرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والآمال والتطلعات والتفاؤل والتشاؤم، وبين مسائل تتصل بالجسد من طعام وشراب وكساء ومسكن وتزاوج.

ثالثاً: مكتسبة: فهي من صنع الإنسان فهو الذي شكلها وصاغها وحصل على عناصرها المختلفة من خلال تربيته في مجتمع معين في ضوء عقيدة ما.

ولأن التربية وسيلة المجتمع في نقل ثقافته وتحقيق فردية المواطن وجماعيته، فإنها تعمل على تنمية قدرات الفرد وتهذيب ميوله، وصقل فطرته وإكسابه مهارات عامة في نواحي حياته، وان التربية من خلال دورها في نقل التراث الثقافي للمجتمع، تقوم بتوحيد مشارب الأفراد الثقافية واتجاهاتهم الفكرية وانتمائهم لقيم اجتماعية واحدة.

العلاقة بين التربية والبيئة:

معلوم ان البيئة التي نعيش فيها على نوعين:

النوع الاول: البيئة الطبيعية: ويقصد بها الأرض وما عليها أو في جوفها وما يحيط بها مثل التضاريس والسهول والوديان ومصادر المياه والمعادن والطقس وسواها من الأمور، التي تحدد إمكانيات المجتمع ونوع قدراته وطبيعة الحياة فيه.

النوع الثاني: البيئة الاجتماعية: ويقصد بها المناخ الاجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا، لذا فإنها تشمل جميع مظاهر التراث الاجتماعي والثقافي والحضاري من عقائد وطقوس وتقاليد وأعراف وعادات وفنون ومخترعات.

ولأن التربية بإطارها العام هي عملية تكيف وتفاعل بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، ولان الإنسان عضو فاعل ومؤثر في البيئة، فان العلاقة بينهما من التشابك والترابط بحيث لا يمكن عزل أي منها عن الآخر.

وان تعريف الفرد بمقومات البيئة الطبيعية والاجتماعية، من الأهداف التي تسعى التربية لتحقيقها، وان العلاقة بين التربية والبيئة تعود إلى الوقت الذي تصور فيه الإنسان العلاقة بينه وبين بيئته الحيوية، إذ نجم عن هذه العلاقة تقويم صوره في الحفاظ على البيئة أو إفسادها.

أثر الوضع الاقتصادي في أسرة الناشئ:

ويتأثر إطار العلاقات الأسرية الثقافي والأخلاقي بوضع الأسرة الاقتصادي، ويُعد توفير الحاجيات والتحسينيات بعد الضروريات أمراً مؤثراً في نمط شخصية الفرد ونظرته للحياة؛ فإذا لم يخالط ذلك التربية على قيم احترام نعمة الله وإعطائها حقها من الشكر العملي والشكر القولي، إذا نشأ الطفل ناعما (مترفاً) توفر له العائلة كل شيء يطلبه وزيادة.. فسوف ينشأ ضعيفاً لا يقوى على مواجهة المواقف الصعبة في حياته ويمكن أن يُشترى بدريهمات فيبيع قيمه ودينه بعرض الدنيا الرخيص الزائل.. لذا دعا الإمام أبو حامد الغزالي إلى إبعاد الأولاد عن التطرف في ملذات الحياة المتنوعة (الترف)، لأنه مدعاة إلى الحسد والبغض اللذين هما سبب الصراع والتنافر بين الناس لحديث: (وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير)

وإذا غُذيت النعمة بالقيم البناءة والأساليب الصحيحة، حتى يصبح ذلك الرجل الغني الكريم النافع الذي يسخر ماله في دين الله تعالى، وفي حاجة المجتمع الإسلامي، فهو كما قال النبي (صل الله عليه وسلم): (نعم المال الصالح للرجل الصالح)..

كما يؤثر الفقر والحاجة في نفسية المرء الناشئ في نظرته للأمة، إذا ما وصل الحرمان إلى حاجياته ومس ضرورياته، فينشأ حاقداً ناقماً على المجتمع وعلى السلطة الحاكمة، بل على الحياة كلها أحياناً فيكره نواميسها، ويُنكر أقدارها فيدخله الفقر في مجال السرقات

والخيانات، وقد يصل إلى الكفر لو لم يأته من الله عاصم، لذلك قرن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في استعاذته بين (الكفر والفقر).

أثر الوضع الثقافي والعلمي في أسرة الناشئ:

كذا يؤثر الوضع الثقافي والتعليمي للوالدين والإخوة والمحيطين بالناشئ في تنشئته وتركيب طرق تفكيره، وميله للمطالعة والقراءة والتفوق العلمي، أو تخلفه.

ويؤثر الوضع الاجتماعي للأسرة في نفسية الطفل وتكوينه الشخصي، تبعاً لأعمارهم ومراكزهم وأدوارهم، وإذا كان الطفل الوحيد، أو كان الطفل الأخير (آخر العنقود) كما يسمى، وهناك الذكر بعد الأنثى أو قبلها، وهناك الأخ لأم، أو الأخ لأب من زوجة أخرى، أو غير ذلك... تتحدد علاقته بهم في ضوء نظرتهم إليه، واتجاههم نحوه وتوقعاتهم منه وما لهم عليه ... كل ذلك يؤثر في نوع العلاقة بينه وبين جماعته ما يؤثر في عضويته وشعوره واندماجه أو عزلته، كما سمعنا في قصة النبي يوسف عليه السلام وإخوته.

والطفل الذي ينشأ فاقد الأبوين أو أحدهما (يتيماً)، أو بين أبوين منفصلين قد تبدو عليه آثار ذلك، لذا أكد الإسلام الاهتمام باليتيم كثيراً.

والتربية الصحيحة تركز على (الأم) وتربيتها للطفل بعد إعدادها هي لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وهناك الأم العاملة والموظفة وهناك الأم المتفرغة للبيت، والأم الجاهلة تسيء أكثر مما تحسن وتهدم أكثر مما تبني...

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وللوضع الديني والعقائدي للأسرة والعشيرة والأصدقاء على الوليد الناشئ أثر واضح لا ينكر، وفي ارتياده المساجد أثر كذلك في تشكيل تفكيره العقيدي وطريقة تدينه، فتنشأ الفروق الفردية بين الناس.

العلاقة بين المدرسة والمجتمع والبيت:

المدرسة جزء من نظام اجتماعي كبير هو المجتمع، فالمدرسة مرآة تعكس الحياة النقية للمجتمع، وتؤثر فيه وتتأثر به، تؤثر فيه بإمداده بالأفراد المتعلمين النافعين، وتتأثر فيه إذ تستقبل أفرادها من هذه البيئة من متعلمين ومعلمين وإدارات وأولياء أمور...

والعلاقة بين المدرسة والبيت علاقة تحكمها قواعد التعاون والتكامل، ما يعكس فاعلية دور مجالس الآباء والمعلمين طرفين مسؤولين عن تنشئة المتعلم ونموه بطريقة سليمة بتوحيد الجهود والتكامل فيها، في سلسلة لقاءات وتبادل فيها وجهات النظر والتعاون في

بناء شخصية الطفل العلمية والأخلاقية، وسبل تذليل الصعوبات وسبل تطوير أدائه ثم أداء المدرسة فيما بعد، فالمدرسة قلب المجتمع النابض بالحياة العلمية والقيمية.

المجتمع بأجهزته ونظمه ومؤسساته يشكل المجال التربوي الرحيب الشامل عبر التفاعل المشترك لإشباع حاجات الفرد والجماعات وتحقيق مصالحهم وأهدافهم، وتتمثل هذه المؤسسات والنظم الاجتماعية السائدة – كوسائط تربوية – في الأسرة والمدرسة والمسجد وقنوات التلفاز ومواقع الشبكة العالمية في (الانترنت) والمنتديات الأخرى وسائر المقروءات والمرئيات ومواقف الحياة الاجتماعية في ضوابط الشارع من أنظمة وقوانين ومحلات البيع والعرض (المولات) وغيرها ... كل ذلك يسهم في تكوين شخصية الفرد الاجتماعية، وكلها عمليات تربوية معقدة ومهمة ينبغي أخذها بعين الاعتبار والاهتمام.

الأساس الرابع: (الأساس المعرفي أو العلمي أو الثقافي):

هو تأثر التربية بالعلوم السائدة في المجتمع؛ إذ لا تربية بلا علم ولا علم بلا تربية ويعني الأسس التي تتعلق بالمادة الدراسية من حيث طبيعتها، ومصادرها ومستجداتها، وعلاقاتها بحقول المعرفة الأخرى، وتطبيقات التعلم والتعليم فيها، والتوجيهات المعاصرة في تعليم المادة وتطبيقاتها، وينبغي هنا تأكيد تتابع مكونات المعرفة في المواد الدراسية الأخرى، وعلى العلاقة العضوية بين المعرفة والقيم والاتجاهات والمهارات المختلفة.

يعني هذا الأساس أن المعرفة هي محور بناء المنهج، وبهذا الاتجاه يجعل من المعرفة الغاية التي لا يماثلها شيء في الأهمية؛ حيث توجه كافة الجهود والإمكانات لصب المعلومات في عقول المتعلمين بصورة تقليدية، ربما على حساب اعتبار إمكانيات المتعلم وميوله أو خبراته السابقة، ما يجعل مهمة المعلم تقتصر على نقل المعرفة من الكتب إلى عقول الطلبة وهذا الاتجاه يمثل (الأساس المعرفي للمنهج).

الأساس الخامس: (الأساس الفلسفي أو الفكري)

يُعد الأساس الفكري أعظم الأسس الموجهة للنظام التربوي على الإطلاق وأكثرها خطراً، ذلك لأنه يتحكم في كل عناصر النظام التربوي وتوجيهها جميعاً الى الوجهة التي ترتضيها، وهو الذي يحدد نظرية التعليم، وطبيعة المعرفة، وهو الذي يضع قواعد الممارسات التربوية ويقيم نظمها.

وهذا الأساس يعني تأثر التربية بالفكر وتطبيقه في ميدانها، والعلاقة بين الفكر والفلسفة والتربية، إن الفكر هو الجانب النظري للحياة، أما التربية فهي الجانب العملي التطبيقي. أي: الفكر أقوال والتربية أفعال، إذ إن الفكر التربوي للمجتمع يحتل المركز الأول في العملية التربوية، فمن هذا الفكر تنبثق أهداف التربية ومناهجها ومؤسساتها وطرقها ووسائلها في التعليم والتقويم.

وينطلق هذا الأساس من أيديولوجيات وقيم ومعتقدات الأمة التي وضعت ذلك المنهج. وتهدف هذه الأفكار والمعتقدات إلى فهم أكبر وأفضل للحقائق الكلية الكبرى: ما الكون؟ وما أصله؟ وما الحياة؟ وما غايتها؟ وما وراءها؟ ما الإنسان؟ ما بدايته؟ ما مصيره؟ ما مهمته؟ وما الغاية التي ينبغي أن يسعى إليها؟ وقد قدمت المصادر الأساسية للتربية الإسلامية المتمثلة في الكتاب والسنة التصور الكامل والشامل للحقائق الكلية الكبرى، وهذا

التصور ثابت غير متبدل، بل إنه صالح لكل زمان، لأنه من عند الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً).

انواع الفلسفة:

نتطرق الى ذكر بعض أنواع الفلسفات التي تم اعتمادها في كثير من التطبيقات التربوية، ومنها:

الفلسفة المثالية: يمثلها (أفلاطون) الذي يهتم بعقل المتعلم وتدريبه، ويهتم بتعليم أبناء الطبقة الراقية، وإن المعلم أنموذج ومثال طيب. وإن الكتاب الرسمي هو مصدر المعلومات.

الفلسفة الواقعية: التي يمثلها (أرسطو) الذي يهتم بتنمية العقل والجسم والأخلاق، والواقع المحسوس هو مصدر المعلومات وعلى المعلم أن يترجم الواقع المحسوس بشكل جيد.

الفلسفة البراجماتية (الذرائعية): التي يمثلها جون ديوي الذي يهتم بالعمل والنشاط مصدرا للمعلومات، وحل المشكلات بطريقة التدريس واحترام كرامة الفرد بالديمقراطية، وإكساب الفرد بعض المهارات، وتعد الأسس الفلسفية من الأسس الموجهة للنظام التربوي وأكثرها خطراً، ذلك لأنها:

١ –تتحكم في عناصر النظام التربوي كلها.

٢ –توجه عناصر النظام التربوي الوجهة التي ترتضيها.

٣ –تحدد نظرية التعليم.

٤ –تحدد طبيعة المعرفة ونظمها.

الأساس السادس: (الأساس الاقتصادي)

تتأثر التربية بقوة اقتصاد الأمة وطبيعة النشاط الاقتصادي والنظرية الاقتصادية الحاكم، فلا تربية بلا اقتصاد ساند لها، ولا اقتصاد بلا تربية ترعاه وتنميه، وإن التربية تحتاج إلى جهود وتهيئة مستلزمات وطباعة كتب، وبنايات وأثاث، وأفراد من حول الطلبة والمعلمين، وكل أولئك بحاجة إلى رواتب ومصاريف وطاقات وخطط، ويستلزم ذلك كله أموالا طائلة تستند إلى اقتصاد متين.

لذا فإن أي أمة تحترم نفسها، بل إن أي حكومة (مسلّطة أو منتخبة) لابد لها أن تخصص من ميزانيتها نصيبا مفروضاً ممتازاً لقطاع التربية والعكس صحيح، إذ أن التربية أكبر ميدان للاستثمار الاقتصادي، لذلك نجد أن وراء كل تربية متقدمة تخصيص مالي متميز.

وما سمعنا من تقدم (أمريكا) في مجال العلم وغزو الفضاء ومن قبلها (روسيا) ومن بعدهما الدول الأخرى.. إلا بسبب الاهتمام بمناهج التربية والتعليم....

التربية والتنمية الاقتصادية :

تقوم التنمية الاقتصادية على عاملين اساسيين:

١ –رأس المال المادي

٢ –رأس المال البشري

على الرغم من أهمية رأس المال المادي في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن استثماره يتوقف على مدى توافر الإمكانات والقدرات التي يمتلكها رأس المال البشري الذي لا يقل أهمية عن رأس المال المادي، والذي بدونه لا تتحقق التنمية ولا يتطور المجتمع. ويدخل عامل ثالث يعد أساساً في عملية التنمية وهو التربية (التعليم)، فالنظام التربوي فيما يقدمه من نشاطات وبرامج تزود المواطنين بالإعداد الثقافي والمهني والخبرات والمهارات الضرورية، عن طريق مؤسساتها التربوية النظامية يشكل عاملاً حاسماً في إحداث التنمية، ويتوقف على نوع النظام التربوي نوع التنمية بوصفه الأداة الرئيسة التي تعتمدها المجتمعات في تحقيق أهدافها.

هناك علاقة وثيقة بين البناء الاقتصادي لمجتمع ما ونظامه التربوي، أو بين الاقتصاد والتربية. فالنظام الاقتصادي في مجتمع معين يحدد مسيرة ذلك المجتمع وأساليب حياته ونوع التربية فيه. لقد أوضحت إحدى الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية

أن العائد المالي من التعليم يقدر بثلاثة أمثال العائد من الاستثمارات المالية في مجالات النشاط التجاري، وعززت هذه الدراسات الاعتقاد السائد أن الاستثمار في التعليم استثمار اقتصادي يطور عملية الانتاج، هذا فضلاً عن الأهداف غير الاقتصادية التي يحققها التعليم في حياة الأفراد وفي حياة المجتمعات كالأهداف

الانسانية العامة، ومن بين الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي يتركها التعليم في المجتمع هي: ما يخلفه من جو صحي سليم يؤدي إلى توفير قابلية التطوير وتطبيق العلم والتكنولوجيا والتنظيم في الحياة، واتضح من إحدى الأبحاث التي اجريت في اليابان لدراسة العلاقة بين التعليم والنمو الاقتصادي ان الزيادة في الدخل القومي تقدر بحوالي (٢٥%) خلال المدة من (١٩٣٠– ١٩٥٥)، وهذا يعزى إلى أثر التعليم في الأنشطة الاقتصادية المتنوعة.

فقد أكد الخبير الاقتصادي (الفريد مارشيل) طبيعة العلاقة بين التربية والتنمية الاقتصادية، بقوله: (إن فئة متعلمة من الناس لا يمكن أن تعيش فقيرة، ذلك لأن الانسان بالعلم والمعرفة والوعي والطموح والقدرة على العمل والانتاج، والقدرة على الانتاج والإبداع، يستطيع أن يسخر مصادر الطبيعة وما في باطن الأرض وما فوقها، لمصلحته والارتفاع بمستوى معيشته، وتوفير الحياة الكريمة له).

العائد الاقتصادي للتعليم:

لقد ازداد الاهتمام بالتربية ودراسة آثارها في المجال الاقتصادي ولا سيما في السنوات الأخيرة من رجال الاقتصاد. وكان من أهم العوامل التي أدت إلى هذا الاهتمام ما يأتي:

١- الإدراك المتزايد للدور الذي تؤديه التربية في مجال الاقتصاد والنمو الاقتصادي، لا سيما بعد أن أوضحت نتائج الأبحاث أن التربية عملية استثمار وتنمية للأموال رغم كونها خدمة استهلاكية آنية.

٢- تغير النظرة إلى التربية من مجرد كونها خدمة استهلاكية إلى اعتبارها عملية استثمار، لها آثار إيجابية مباشرة وغير مباشرة في التنمية الاقتصادية، لذا تزايد الإنفاق على التعليم في البلدان المتقدمة.

٣- تشكل التنمية الاقتصادية قوة ضاغطة في زيادة الطلب على التعليم، فالتقدم الاقتصادي الذي تحققه دولة عن طريق تحسين المستويات العلمية والتقنية في حقول الانتاج المتنوعة، يفرض مزيداً من التعليم.

٤- إن زيادة دخول الأفراد نتيجة التنمية الاقتصادية للمجتمع تزيد من تطلعاتهم وطموحاتهم نحو فرص تعليمية أعلى وأرقى، فالذي يريد مالاً أكثر فعليه بالعلم والتأهيل.

٥- تزيد التربية من قدرة الأفراد على التكيف مع ظروف العمل وتقلباته، عن طريق ما تقدمه للأفراد من ثقافة عامة وثقافة اقتصادية، من شأنها أن تسهل عملية التكيف.

تمويل التعليم:

تزايد الاهتمام بالتعليم والانفاق عليه في المدة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية، نتيجة الزيادة في أعداد الطلبة المقبولين في المراحل الدراسية المتنوعة، ويعد (فريدريك ايدنج) من أشهر الذين اهتموا بدراسة نفقات التعليم والذي يرى أن التعليم هو المفتاح الذهبي لرفاهية المجتمع المعنوية والمادية، وإن الجهود المبذولة ما زالت دون المستوى المطلوب، فالنفقات المخصصة للتعليم إذا ما قيست إلى مجموع الدخل تكاد تكون ثابتة لا تتطور شيئاً يذكر، في حين إن من الواجب زيادة هذه النفقات إذا أردنا أن نساير التقدم الاقتصادي المنشود.

لقد أصبحت التخصيصات المالية لتغطية نفقات التعليم تحتل نسبة لا يستهان بها من الدخل القومي لمعظم بلدان العالم، فقد جاء في التقرير الذي أعدته منظمة (اليونسكو) إن نشر التعليم يتطلب دائماً مضاعفة النفقات، وقد بلغت النفقات العمومية المخصصة لعام (١٩٥٨) للمؤسسات التربوية حوالي (١٣٢) ملياراً من الدولارات مقابل (٥٤٤) ملياراً في

(١٩٦٠-١٩٦١)، ومعنى ذلك أن نسبة الزيادة بلغت ما يقرب من (١٥٠%) في ثمان سنوات فحسب.

المصادر الأساسية لتمويل التعليم:

إن الدولة عندما اعتمدت التربية وسيلة لبناء شخصيات أبنائها وتطورها، لا بد وأن تخصص نصيباً للتربية من ميزانيتها العامة أو دخلها القومي، كجزء من متطلبات العمل التربوي الذي يحتاج نفقات مالية، آخذةً بالتزايد المستمر نتيجة التطورات الهائلة التي تطرأ على حياتنا المعاصرة، ولما كان تخصيص هذه الأموال للتربية بمثابة توظيف واستثمار لها، فإن التمويل ذا الطابع الإيجابي هو الذي تعتمده الدولة لتحقيق أهدافها.

يقسم بعض الباحثين مصادر تمويل التعليم إلى خمسة مصادر هي:

١-**<u>المصادر العامة:</u>** وتعني ما يقدمه المجتمع ككل، من موارد للمؤسسات والأجهزة التعليمية، وليس ما تقدمه جهة واحدة معينة، ويتم هذا النوع من التمويل عن طريق الواردات الثابتة المنتظمة للدولة، والذي تشكل الضرائب جزءاً أساسياً منها. وإلى جانب الضرائب، هناك القروض التي أصبحت مصدراً كبيراً متمماً للضرائب في التمويل العام، وعادة ما تكون القروض لأغراض إنشاء مشاريع تعليمية مثل الأبنية المدرسية والمرافق العلمية.

٢- **مصادر التمويل الخاصة:** ويقصد بها ما توفره جهات خاصة معينة من موارد للمؤسسات التعليمية الخاصة، كالأقساط الدراسية التي يدفعها الطلبة إلى المدارس والمؤسسات التربوية الأهلية، وموارد البحوث العلمية أو موارد بعض الخدمات التي تقدمها المؤسسات التربوية الأهلية كالسكن والتغذية والنقل.

٣-**مصادر التمويل الخارجية:** وتشمل هذه المصادر ما تقدمه الجهات الدولية والإقليمية والوطنية والهيئات الصحية أو الدينية أو الشركات الخاصة من مساعدات ومنح خارجية وهبات للمؤسسات التربوية، وقد تكون المساعدات الخارجية فنية تتضمن خدمات المعلمين والخبراء والمستشارين، أو المنح والزمالات الدراسية والمؤتمرات العلمية والحلقات الدراسية والندوات العلمية، أو تكون هذه المساعدات على هيئة منح مالية أو تجهيز بالمعدات والأجهزة، أو إنشاء الأبنية المدرسية.

٤-**مصادر التمويل الذاتية:** تقوم المؤسسات التربوية كالمدارس المهنية والمعاهد الفنية التدريبية بتمويل نفسها ذاتياً، عن طريق ما تحصل عليه من موارد تتأتى من بيع المنتوجات الخاصة والخدمات التي تقدمها للمؤسسات الأخرى.

٥-**مصادر التمويل الأخرى:** هناك مصادر أخرى لتمويل المؤسسات التربوية، كأن تقوم إحدى الشركات باستثمار أموالها في التعليم، عن طريق تقديم القروض للطلبة لإكمال دراستهم في الاختصاصات التي تحددها الشركة المستثمرة، على أن يقوم

الطلبة بعد تخرجهم بالعمل في تلك الشركة لتسديد أجور الدراسة التي دفعتها لهم الشركة المعنية. وهناك مصادر محلية للتمويل مثل: المساعدات التي يقدمها المواطنون مثل التبرع بالأرض التي تنشأ عليها المدارس أو القيام ببنائها وتحمل بعض نفقات التشييد.

وأخير.. فالاقتصاد شريان الحياة الحضارية والمال دمه الذي يمده بالطاقة، وإذا كانت الدول تحترم شعوبها فما عليها إلا أن تزيد تخصيصاتها المالية من الميزانية لقطاع التربية لتلحق بركب التقدم العلمي السائد كما هو الحال في الدول المتقدمة كـ (أمريكا واليابان وانجلترا وماليزيا وكوريا وكندا وغيرها).